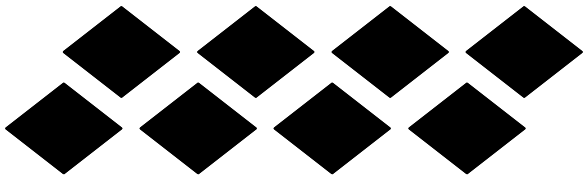

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التكافل الاجتماعي وأوصاف المكذب بيوم الدين في ضوء سورة الماعون دراسة تحليلية موضوعية

د. السيد فاروق محمد عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣) (٤)

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو آية الله الكبرى وهدايته العظمي هو النور الذي لا تطفئ مصابيحه والشعاع الذي لا يخبوا ضوءه والمنهاج الذي لا يضل من اتبعه وهو الينبوع الذي يفيض بالخير ولا ينضب معينه حتى يقضي الله في هذا العالم بقضائه وقد وعد الله بحفظه من التحريف والتبديل حيث قال " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٥) .

فهو خليق أن تبذل في خدمته الجهود ويستوفي في بيانه غاية المجهود . وقد أمرنا الله سبحانه وتعالي بتدبره فقال عز وجل " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ " (٦)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم : ١٠٢

(٢) سورة النساء آية رقم : ١

(٣) سورة الأحزاب آية رقم : ٧١،٧٠

(٤) هذه المقدمة تعرف بخطبة الحاجة وأخرجها أبو داود كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح حديث رقم : ٢١١٨ ٢٥٩١/٢، والترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح حديث رقم : ١١٠٥ ٤١٤،٤١٣/٣ وقال حديث حسن

(٥) سورة الحجر آية رقم : ٩

(٦) سورة ص آية رقم : ٢٩

وأمرنا رسوله ﷺ بتعلمه وتعليمه فقال ﷺ " خيركم من تعلم القرآن، وعلمه "[1]

هذا وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من السلف الصالح والأئمة الأعلام من علماء هذه الأمة في تدبره فأخذوا يستخرجون للناس كنوزه ، ويستنبطون منه الشرائع والأحكام .

وسورة الماعون من السور التي رغم قلة آياتها اشتملت علي جانب مهم من مقاصد الشريعة ، وهو ما فيها من أوامر ونواهي تحض علي التكافل الاجتماعي في الإسلام وتحفز الهمم إليه وهذه دراسة موجزة لتفسير سورة الماعون جعلت عنوانها " التكافل الاجتماعي وأوصاف المكذب بيوم الدين في ضوء سورة الماعون دراسة تحليلية موضوعية "

وقد انقسمت هذه الدراسة إلي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

فالمقدمة : فيها أهمية الدراسة وخطتها

و المبحث الأول بعنوان : التعريف بالسورة الكريمة وبالتكافل الاجتماعي

ويشتمل علي مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بالسورة الكريمة

المطلب الثاني : تعريف التكافل الاجتماعي

والمبحث الثاني بعنوان : أوصاف المكذب بيوم الدين

والمبحث الثالث بعنوان : صفات المنافقين في السورة الكريمة

والخاتمة ضمنتها أهم النتائج

والله أسال أن تكون هذه الدراسة نافعة لكل من قرأها أو نظر فيها وأن يرزقها القبول الحسن وأن يجعلها في ميزان حسناتي أنا ومشايخي وكل من أطلع عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن، وعلمه حديث رقم : ٥٠٢٧ ، ٥٠٢٨ ٩ / ٧٤ وأبو داود كتاب الصلاة باب ثواب قراءة القرآن حديث رقم : ٤٥٢ ٢ / ٧٠ والترمذي كتاب فضائل القرآن، ، باب ما جاء في تعلم القرآن حديث رقم : ٢٩٠٧ وقال حسن صحيح ٥ / ١٧٣

المبحث الأول

التعريف بالسورة الكريمة وبالتكافل الاجتماعي

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بالسورة الكريمة

المطلب الثاني : تعريف التكافل الاجتماعي

المطلب الأول

التعريف بالسورة الكريمة

قبل الحديث عن تفسير السورة الكريمة يحسن أن أقدم بين يدي تفسيرها تعريفا موجزا بها يتضمن ذكر أسمائها ،وعدد آياتها،وكلماتها،وحروفها ، ومكان نزولها ، وترتيبها في النزول، وترتيبها في المصحف الشريف ، وفضلها،وموضوعات السورة ومقاصدها إجمالا،والمناسبة بينها وبين سورة " قريش"" السابقة عليها في ترتيب المصحف ، فأقول وبالله التوفيق :

أولا:أسماؤها

١- سميت سورة الدين. ٢- و سورة الماعون.

٣- و سورة اليتيم ٤- وتسمى سورة " أرأيت"

٥- وتسمي سورة " التكذيب " ٦- وتسمي سورة " أرأيت الذي "

ويدل علي ذلك ماقاله الشيخ الطاهر بن عاشور " سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ " سُورَةَ الْمَاعُونِ" لِوُرُودِ لَفْظِ الْمَاعُونِ فِيهَا دُونَ غَيْرِهَا.

وَسُمِّيَتْ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ " سُورَةَ أَرَأَيْتَ" وَكَذَلِكَ فِي مُصْحَفٍ مِنْ مَصَاحِفِ الْقَيْرَوَانِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَكَذَلِكَ عَنْوَنَهَا فِي " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" . وَعَنْوَنَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ بِ " سُورَةِ أَرَأَيْتَ الَّذِي" . ... وَفِي "الْإِتْقَانِ" : وَتُسَمَّى " سُورَةَ الدِّينِ" وَفِي " حَاشِيَتَيِ الْخَفَاجِيِّ وَسَعْدِيٍّ" تُسَمَّى " سُورَةَ التَّكْذِيبِ" وَقَالَ الْبِقَاعِيُّ فِي " نَظْمِ الدُّرَرِ" تُسَمَّى " سُورَةَ الْيَتِيمِ".(١)

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/ ٥٦٣ تأليف/ الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣ه الناشر: الدار التونسية للنشر سنة: ١٩٨٤ ه

ثانيا: عدد آياتها ،وكلماتها ،وحروفها

عدد آياتها : سبع آيات في المصحف العراقي، وليس في القرآن سورة آياتها سبع إلا هذه السورة وسورة الفاتحة.

وعدد آياتها في المصاحف الأخري ست آيات

قال صاحب التحرير والتنوير " وَعُدَّتْ آيَاتُهَا ستًّا عِنْدَ مُعْظَمِ الْعَادِّينَ. وَحَكَى الْآلُوسِيُّ أَنَّ الَّذِينَ عَدُّوا آيَاتِهَا ستًّا أَهْلُ الْعِرَاق " أَي الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ" ، .... وجاء فِي «غَيْثِ النَّفْعِ»: وَآيُهَا سَبْعٌ حِمْصِيٌّ " أَيْ شَامِيٌّ" وَستٌّ فِي الْبَاقِي. "(١) (٢)

وعدد كلماتها : خمس وعشرون كلمة وعدد حروفها : مائة وثلاثة وعشرون حرفا.(٣)

ثالثا :مكان نزولها.

١-السورة مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ. ومنهم عَطَاءٍ(٤) وَجَابِرٍ(٥)، وَأَحَدِ قَوْلَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٦)....

---

(١) ينظر : المصدر السابق ٣٠/ ٥٦٣

(٢) ينظر : غيث النفع في القراءات السبع ص ٦٥١ تأليف / الشيخ علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي المتوفى سنة ١١١٨ه . الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق / أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤ م

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٥١٠/٢٠ تأليف / الإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى سنة : ٧٧٥ه تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الأولى سنة ١٤١٩ ه –١٩٩٨م.

(٤) هو : عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي روى عن ابن عباس وابن عمرو وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه ومجاهد والزهري وأبو الزبير وغيرهم توفي سنة ١١٧ه ينظر : تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ ٢٠٣ تأليف الإمام / أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ه . الناشر /مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند / الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦ه.

(٥) هو : جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ- يكنى أبا عبد اللّه،. أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ ، روى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة. قال يحيى بن بكير وغيره: مات جابر سنة ثمان وسبعين، وقال علي ابن المدينيّ: مات جابر بعد ابن عمر فأوصى ألا يصلّي عليه الحجاج. قلت: وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي إنه مات سنة أربع وسبعين، وفي الطبري وتاريخ البخاريّ ما يشهد له، وهو أن الحجاج شهد جنازته، ويقال: مات سنة ثلاث وسبعين ، ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٥٤٦/١ ٥٤٧ تأليف الإمام / أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ه تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض الناشر/ دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة/الأولى سنة ١٤١٥ ه.

(٦) هو : حبر الأمة وهو أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، شهد مع علي الجمل وصفين وكان واليا له على الكوفة كف بصره في آخر عمره وكان في مكة ثم انتقل إلى الطائف بعد أن أخرجه ابن الزبير وتوفي في الطائف وهو ابن واحد وسبعين سنة ودفن فيها سنة ٦٨هجرية . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة /١٢١ ١٣١

٢- وَمَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ[١] وَآخَرِينَ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ قَتَادَةَ: هِيَ مَدَنِيَّةٌ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

٣-وقيل إن الثلاث الآيات الأولى مكية والباقيات مدنية " وهو الأظهر

قال الإمام الآلوسى: ..... قال هبة الله المفسر الضرير[٢]: نزل نصفها- الأول- بمكة في العاص بن وائل، ونصفها- الثاني- بالمدينة في عبد الله بن أبى المنافق.[٣]

و قال الإمام السيوطي فِي " الْإِتْقَانِ" : قِيلَ نَزَلَ ثَلَاثٌ أَوَّلُهَا بِمَكَّةَ إِلَى قَوْلِه: " الْمِسْكِينِ"[٤] وَبَقِيَّتُهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ، أَيْ بِنَاءً عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ "[٥] إِلَى آخَرِ السُّورَةِ أُرِيد بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَهُ هِبَةُ اللَّهِ الضَّرِيرُ وَهُوَ الْأَظْهَرُ.[٦]

رابعا : ترتيبها في النزول،وترتيبها في المصحف الشريف :

سورة الماعون هي السورة السَّابِعَةَ عَشْرَةَ فِي عِدَادِ نُزُولِ السُّوَرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ التَّكَاثُرِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْكَافِرُونَ.[٧]

---

[١] هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمه روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل وصفية بنت شيبة قال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد مات سنة ١١٧ ه أو ١١٨ ه ينظر : تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١٣٥٧.

[٢] هو : هبة الله بن سلامة، أبو القاسم الضرير المفسر كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وكان له حلقة في جامع المنصور، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وغيره. توفي هبة الله في هذه السنة في رجب، ودفن في مقبرة جامع المنصور٤١٠ه ينظر : البداية والنهاية ١١/١٢. تأليف / الإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ه. تحقيق / علي شيري الناشر/ دار إحياء التراث العربي الطبعة/ الأولى سنة ١٤٠٨، ه - ١٩٨٨ م .

[٣] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٥/ ٤٧٤ تأليف / الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ه. تحقيق / علي عبد الباري عطية الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت الأولى سنة ١٤١٥هـ.

[٤] سورة الماعون آية رقم : ٣

[٥] سورة الماعون آية رقم : ٤

[٦] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ١٩٦/١ تأليف / الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة : ٩١١ه تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤ م.

[٧] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ١٩٦/١ تأليف / الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة : ٩١١ه تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤ م

وهي السورة السابعة بعد المائة في ترتيب المصحف الشريف بين سورتي " قريش " "والكوثر "

خامسا : مناسبة السورة الكريمة لما قبلها:

ترتبط السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

١- ذم اللَّه في السورة السابقة سورة قريش الجاحدين لنعمة اللَّه

" لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"[١]

" الذين أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ " وذم في هذه السورة من لم يحضّ على طعام المسكين.

٢- أمر اللَّه في السورة المتقدمة بعبادته وحده وتوحيده: " لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ " وذم في هذه السورة الذين هم عن صلاتهم ساهون...

٣- عدّد اللَّه تعالى في السورة الأولى نعمه على قريش، وهم مع ذلك ينكرون البعث، ويجحدون الجزاء في الآخرة، وأتبعه هنا بتهديدهم وتخويفهم من عذابه لإنكار الدّين، أي الجزاء الأخروي.[٢]

ويذكر الإمام أبو جعفر بن الزبيرالمناسبة بينها وبين السور المتقدمة عليها فيقول : لما تضمنت السور المتقدمة من الوعيد لمن انطوى على ما ذكر فيها مما هو جارٍ على حكم الجهل والظلم الكائنين في جبلة الإنسان ما تضمنت كقوله "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ"[٣] " إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ"[٤] " يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ" [٥] وانجر أثناء ذلك مما تثيره هذه الصفات الأولية ما ذكر فيها أيضًا كالشغل بالتكاثر، والطعن علي الناس ولمزهم والاغترار المهلك أصحاب الفيل .

---

[١] سورة قريش آية رقم : ١، ٢، ٣، ٤

[٢] ينظر : التفسير المنير ٣٠/ ٤٢٠ تأليف / د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق الطبعة: الثانية سنة : ١٤١٨ ه.

[٣] سورة العاديات آية رقم :٦

[٤] سورة العصر آية رقم : ٢

[٥] سورة الهمزة آية رقم : ٣

أتبع ذلك بذكر صفات قد توجد في المنتمين إلى الإسلام أو يوجد بعضها أو أعمال من يتصف بها وإن لم يكن من أهلها كدع اليتيم، وهو دفعه عن حقه وعدم الرفق به، وعدم الحض على طعام المسكين، والتغافل عن الصلاة والسهو عنها، والرياء بالأعمال والزكاة والحاجات التي يضطر فيها الناس بعضهم إلى بعض، ويمكن أن يتضمن إبهام الماعون هذا كله، ولا شك أن هذه الصفات توجد في بعض المنتسبين للإسلام، فأخبر سبحانه وتعالى أنه من صفات من يكذب بيوم الدين ولا ينتظر الجزاء والحساب، أي إن هؤلاء هم أهلها.... ومن هذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام" أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا"[1]

وقوله عليه الصلاة والسلام " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"[2]

ومن هذا القبيل عندي- والله أعلم- قوله تعالى:"أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم" أي أن هذه الصفات من دفع اليتيم وعدم الشفقة عليه، وعدم الحض على إطعامه والسهو عن الصلاة والمراءاة بالأعمال ومنع الحاجات إن هذه كلها من شأن المكذب بالحساب والجزاء لأن نفع البعد عنها إنما يكون إذ ذاك، فمن صدق به جرى في هذه الخصال على السنن المشكور والسعي المبرور، ومن كذب به لم يبال بها وتأبط جميعها، فتنزهوا أيها المؤمنون عنها، فليست من صفاتكم في أصل إيمانكم الذي بايعتم عليه، فمن تشبه بقوم فهو منهم، فاحذروا هذه الرذائل فإن دع اليتيم من الكبر الذي أهلك أصحاب الفيل، وعدم الحض على إطعامه فإنما هو فعل البخيل الذي يحسب أن ماله أخلده، والسهو عن الصلوات من ثمرات إلهاء التكاثر، والشغل بالأموال والأولاد، فنهى عباده عن هذه الرسائل التي يثمرها ما تقدم ...."[3]

سادسا: أهداف السورة الكريمة واهم مقاصدها.

١- قال صاحب التحرير والتنوير " من مقاصدها التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ مَنْ كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَتَفْظِيعِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الضَّعِيفِ وَاحْتِقَارِهِ وَالْإِمْسَاكِ عَنْ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ،

---

[1] أخرجه البخاري كتاب المظالم والغصب باب النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ حديث رقم : ٢٤٧٥ ١٣٦/٣

[2] ينظر : البرهان فى تناسب سور القرآن ص ٣٧٩ تأليف / الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر المتوفى سنة : ٧٠٨ه تحقيق/ محمد شعبان دار النشر/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب سنة ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م

[3] ينظر : التحرير والتنوير ٥٦٤/٣٠

وَالْإِعْرَاضِ عَنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِأَنَّهُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَنْ يَكُونَ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ مَا يَجْلِبُ لَهُ غَضَبَ الله وعقاب".[1]

٢- في هذه السورة فضل إكرام اليتامى والمساكين، والحث على ذلك ، وبيان حقيقة ما يريده الله من العباد، حين يبعث إليهم برسالاته ليؤمنوا به وليعبدوه، فهو سبحانه لا يريد منهم شيئا لذاته، فهو الغني ذو القوّة المتين، إنما يريد الخير لهم، ويريد سعادة حياتهم، بالحب والإخاء والتكافل .

٣- في السورة انذار للمصلِّين بالويل، لأنهم لم يقيموا الصلاة حقًا، إنما أدوا حركات لا روح فيها، ولم يتجردوا لله فيها، إنما أدوها رياء، ولهذا لم تترك الصلاة أثرها في قلوبهم وأعمالهم.

٤- في السورة بيان أن مظاهر العبادات والشعائر، يجب أن تكون صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الفرد والأمة.[2]

---

[1] ينظر : التفسير المنير ٤٢٠/٣٠

[2] أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب علامة المنافق حديث رقم : ٣٤ ١٦/١" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه تأليف / الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٢ه

المطلب الثاني

التكافل الاجتماعي وأنواعه

يحرص الاسلام علي بناء مجتمع قوي جاد قادر علي مواجهة التحديات والأزمات المختلفة ، لذلك أولى الطبقات الضعيفة فى المجتمع اهتمامًا خاصًّا، فشرع لهم من الأحكام والوسائل مايكفل العمل الملائم لكل عاطل، والأجر العادل لكل عامل، والطعام الكافى لكل جائع، والعلاج المناسب لكل مريض، والكساء المناسب لكل عريان، والكفاية التامة لكل محتاج .

والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس معنيًّا به المسلمين المنتمين إلى الأُمَّة المسلمة فقط، بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع؛ قال تعالى " لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[1]

لأن أساس التكافل هو كرامة الإنسان؛ قال تعالى"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطّيِّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً"[2]

وسوف اعرف في الصفحات التالية التكافل لغة ، واصطلاحا ،و الأدلة علي مشروعيته من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والاجماع ، والعقل ، والتدابير التي شرعها الاسلام للتأمين الحياة والمعيشية اللائقه بمن لايقدر علي الكسب . فأقول وبالله التوفيق.

تعريف التكافل في اللغة والاصطلاح:

لمادة (كَفَلَ) في اللغة اشتقاقات عديدة ومعاني كثيرة منها ما يلي :

١ – الكِفْلُ :بالكسر، الضِعْفُ والنَّصيب، ومنه قوله تعالى":يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[3]

---

[1] سورة الممتحنة آية رقم : ٨

[2] سورة الإسراء آية رقم : ٧٠

[3] سورة الحديد آية رقم : ٢٨

٢-الكفيل : بمعنى الشاهد والرقيب، ومنه قوله تعالى" وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا
وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُقِيتاً"[١] أي شاهداً ورقيباً .
٣- الكافل :بمعنى العائل والضامن، ومنه قوله تعالى" إذ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ "[٢] أي أيهم يعيلها ويضمن معيشتها.
والكافِلُ: الذي يَكْفُلُ إنساناً يعوله وينفق عليه.[٣]
على ضوء الاشتقاقات اللغوية السابقة لمادة كفل يكون المعنى الاصطلاحي للتكافل الاجتماعي هو : أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حُكَّاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية الأيتام، ونشر العلم،.....وغير ذلك، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة.

بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراده" [٤]

وعرَّفه الشيخ محمد أبو زهرة بقوله: أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كلِ قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه، يمده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرارعنه ، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أُسس سليمة "[٥]

---

[١] سورة النساء آية رقم : ٨٥.
[٢] سورة آل عمرآن آية رقم : ٤٤.
[٣] ينظر : كتاب العين٥/٣٧٣ تأليف / الإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى سنة : ١٧٠ه تحقيق / د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ، ومختار الصحاح ٢٧١/١
[٤] ينظر: ألتكافل الاجتماعي في الإسلام ص: ١٥ للدكتور / عبد الله ناصح علوان طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
[٥] ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام ص٧ للشيخ / محمد أبو زهرة، طبعة / دار الفكر العربي – القاهرة .

الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل علي مشروعية التكافل في الإسلام:

أولا : الأدلة من القرآن الكريم :

الإسلام سبق الحضارة الحديثة في ارساء قواعد التكافل الاجتماعي ويدل علي ذلك :

١ قول الله تعالى :" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "[١]

قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية " هو أَمْرٌ لجميع الخَلْق بالتعاون على البِرِّ والتقوى، أي ليُعِن بعضكم بعضًا"[٢]

وقال الإمام الماوردي " ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبِرِّ وقَرَنَه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرِّ رضا الناس، ومَنْ جَمَعَ بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمّت سعادته وعمّت نعمته "[٣]

وقد ذكر الله تعالى فى كتابه أمثلة واقعية على هذا الخُلُق العظيم ، وهو خلق التعاون علي البر والتقوي من سيرة خير البشر: الأنبياء والرسل- عليهم وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام- فذكر فيها تكافلهم مع أقوامهم، لنتعلم منهم ونقتدى بهم، من ذلك ما جاء عن مريم عليها السلام فى قوله تعالى " وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا "[٤].

وفي قوله تعالي " وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ "[٥].

وقد كانت مريم يتيمة تُوُفِّيَ أبواها، فكانت فى حاجة لمن يكفلها ويقوم بأمرها، وهذا مثال للتسابق إلى كفالة اليتيم .

---

[١] سورة المائدة آية رقم : ٢

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٦، ٤٧. تأليف / الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ه. تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر/ دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة/ الثانية سنة ١٣٨٤ه – ١٩٦٤ م

[٣] ينظر: أدب الدنيا والدين ص١٨٣ تأليف الإمام / أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ه. الناشر/ دار مكتبة الحياة الطبعة/ بدون تاريخ و النشر/ ١٩٨٦م

[٤] سورة آل عمران آية رقم : ٣٣

[٥] سورة آل عمران آية رقم : ٤٤

وقد ذكر القرآن الكريم لنبى الله موسى عليه السلام موقفا يبين تعاونه عليه السلام علي البر والتقوي وذلك بسقيه أغنام المرأتين اللتين كانتا تنتظران حتى ينتهي الرعاة من سقي أغنامهم ، قال تعالى " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "(١).

والشاهد أنهما كانتا ضعيفتين، وفى حاجة لمن يتكفّل بأمرهما ويسقى لهما، فكان النبى الكريم سيدنا موسى صاحب هذا الخلق النبيل .

وفى القرآن الكريم آيات أخري فيها نماذج تحث المسلمين علي التكافل الاجتماعي منها:

قوله تعالي " يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ"(٢)

وقوله تعالي " لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"(٣)

وقوله تعالي " وَأَنفِقُوافِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاتُلقُوابِأيّدِيكُم إِلَى التّهلُكَة وَأَحسِنُوا إِن اللّه يُحِبُ المُحسِنِين"(٤)

وقوله تعالي " قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "(٥).

وقوله تعالى: " وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ "(٦)

---

(١) سورة القصص آية رقم : ٢٣، ٢٤

(٢) سورة البقرة آية رقم : ٢١٥

(٣) سورة البقرة آية رقم : ١٧٧

(٤) سورة البقرة آية رقم : ١٩٥

(٥) سورة سبأ آية رقم :٣٩

(٦) سورة الرعد آية رقم : ٢٢

.بل أمر بالتسابق والتنافس فى هذا الأمر فقال : " وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [1]

وكما سَلَك سبحانه وتعالى مسلك الترغيب مع عباده سلك معهم أيضًا مسلك الترهيب؛ فقال تعالى: " وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[2]

ولأهمية الإنفاق فى سبيل الله فى القيام بواجب التكافل، قُرنه فى كثير من آيات القرآن الكريم بالعبادات العظيمة والأمور المهمة فى الإسلام فجاء الأمر بالإنفاق مقترنًا بالصلاة في قوله تعالي " قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ"[3] كما جاء الأمر بالإنفاق مقترنًا بالشورى في قوله تعالي " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ "[4] وجاء أيضًا مقترنًا بعبادة عظيمة هى قيام الليل في قوله تعالي " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ "[5] وقُرن الإنفاق أيضًا بالتقوى والسمع والطاعة في قوله تعالي " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[6].

ثانيا : الأدلة من السنة النبوية المطهرة علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

فُطِر النبى ﷺ على حب الخير والإحساس بالآخرين، وبما يعانون فى حياتهم من متاعب وآلام لذلك فإن أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها زوج النبىّ ﷺ تذكّره بأنه مَثَل فى هذه الأخلاق والمبادئ .

---

[1] سورة آل عمران آية رقم : ١٣٣، ١٣٤

[2] سورة المنافقون آية رقم : ١٠ ، ١١

[3] سورة إبراهيم آية رقم : ٣١

[4] سورة الشوري آية رقم :٣٨

[5] سورة السجدة آية رقم :١٦

[6] سورة التغابن آية رقم : ١٦

تروى أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها الحوار الذى دار بين النبىّ وبين أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها فى بداية نزول الوحى، حيث قالت " ... فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ "[1]

كفالته لعلي بن أبي طالب:

شعر النبىّ ﷺ بالأزمة التى كان يمرّ بها عمه أبو طالب ، فقريش كلها تعيش فى أزمة طاحنة وأبو طالب ذو عيال كثير، فتوجه رسول الله ﷺ للعباس عمّه، وكان من أيسر بنى هاشم، فقال له: يا عباس! إن أخاك أبا طالب كثير العيال، قد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمة، فانطلق بنانخفّف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلًا، وتأخذ أنت رجلًا فنكفلهما عنه. قال العباس : نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنانريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه.

فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لى عقيلًا فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله ﷺ عليًّا فضمَّه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمّه إليه.[2] فكانت كفالة النبى ﷺ لعلىّ نموذجًا عظيمًا لشعور المرء بأهله، وبمدى مايمر بهم من أزمات

إذا كان هذا فعل النبي النبي ﷺ : قبل البعثة فما بالك بفعله بعدها فقد حثُّ على التكافل ومدح من يقوم به :

١-أخرج البخاري بسنده عن أَبِي مُوسَى الأشعري[3] رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

---

[1] أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله ﷺ حديث رقم : ٣ ١/٧

[2] ينظر : موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق٢/٣١٨ قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين تأليف / ياسر عبد الرحمن الناشر/ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م

[3] هو : عَبد الله بن قيس بن سليم أَبو موسى الأشعري. مشهور باسمه وكنيته معا قال البَغَوِيُّ: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين. قلت: بالأول جزم بن نمير وغيره وبالثاني أبو نعيم وغيره. وقال أبو بكر بن أبي شيبة عاش ثلاثا وستين وقال الهيثم وغيره مات سنة خمسين زاد خليفة، ويُقال: سنة إحدى وقال المَدَائِنِيُّ: سنة ثلاث وخمسين واختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٩/٦ ٣٤٢

"إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[١] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَينهم فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ "[٢] قال ابن حجر في الفتح: أي هم مُتّصِلُون بي[٣] وذلك غاية الشرف للمسلم .

٢- وأخرج مسلم بسنده عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ[٤] قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٥]

٣- وأخرج البخاري بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ "[٦].

والتشبيك بين الأصابع هو بيان لوجه التشبيه أيضًا، أى يشدُّ بعضهم بعضًا مثل هذا الشدِّ؛[٧] ومعلوم أن البنيان كما يشدُّ بعضه بعضًا، قد يهدم بعضه بعضًا، و إن ضعف بعضُ البناء يؤثر ويُضعف بقيّته، ولا يبقى للجانب القويِّ نفع إن تهدّم الجانب الضعيف،

---

[١] أرملوا: من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة.. ينظر: فتح الباري ١٣٠/٥. " فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف / الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر/ دار المعرفة – بيروت سنة ١٣٧٩ه رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد.

[٢] عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

[٣] أخرجه البخاري كتاب الشركة باب الشركة في الطعام والنهد والعروض حديث رقم: ٢٤٨٦، ١٣٨/٣.

[٤] ينظر : فتح الباري ١٣٠/٥.

[٥] هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد، الأَنصارِيّ الخزرجي. له ولأبيه صحبة. قال الوَاقِدِيُّ: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا قال الهيثم نقله معاوية من إمرة الكوفة إلى إمرة حمص ... قتل سنة خمس وستين. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٧٧/١١، ٧٨.

[٦] أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم حديث رقم :٢٥٨٦ ١٩٩٩/٤ " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تأليف الإمام / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ه تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت"

[٧] أخرجه البخاري كتاب المظالم والغصب باب نصر المظلوم حديث رقم : ٢٤٤٦ ٣/ ١٢٩

وكذلك المسلم مع أخيه إن ترك أخاه يضعف ويسقط، لا تبقى له قيمة فى الحياة وهذا الحديث يؤكد علي قوة الترابط بين المؤمنين .

٤- وأخرج البخاري بسنده عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ[١] - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢]

قال النوويّ رحمه الله تعالى: فى هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلّاته، ويدخل فى كشف الكربة وتفريجها مَن أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه مَن أزالها بإشارته ورأيه ودلالته .[٣]

وبلفظ عن أبي هريرة[٤] عن النبي ﷺ قال: " من نفَّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[٥]

---

[١] ينظر: فتح الباري ٤٥٠/١٠

[٢] هو : عَبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، القُرشيّ العدوى. أمه زينب بنت مظعون الجمحية ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي فيما جزم به الزبير بن بكار قال هاجر وهو ابن عشر سنين. وكذا قال الوَاقِدِيُّ: حيث قال مات سنة أربع وثمانين وقال ابن مَنْدَه: كان ابن إحدى عشرة ونصف مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٢٩٠/٦ ٣٠٢

[٣] ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ١٣٥/١٦.

[٤] هو: أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله -ﷺ- وأكثرهم حديثا عنه. وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً لم يختلف في اسم آخر مثله فقيل: عبد الله بن عامر. وقيل: برير بن عشرقة. ويقال: سكين بن دومة. وقيل: عبد الله بن عبد شمس توفي سنة سبع وخمسين. وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة ثمان وخمسين. وقال الواقدي: توفي سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. ينظر: أسد الغابة ١٢٥٩/١.

[٥] أخرجه الترمذي كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في الستر علي المسلم حديث رقم : ١٩٣٠ ٣/ ٣٩٠وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى أَبُو عَوَانَةَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ حُدِّثْتُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ." الجامع الكبير - سنن الترمذي تأليف / الإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المتوفى: ٢٧٩ه تحقيق / بشار عواد معروف الناشر/ دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة ١٩٩٨ م.

هذا، وقد عدّ الرسول ﷺ مساعدة المحتاجين والشعور بالمسئوليّة تجاه أفراد المجتمع الذي نعيش فيه من أنواع الصدقات على النفس، فروى أبو ذَرٍّ [1] رضي الله عنه "عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ ."قلت: يا رسول الله، من أين أتصدّق وليس لنا أموالٌ؟ قال" :لأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ... تَهْدِي الأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتَدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ"[2]

وإن مثل هذه القيم لتُعَدُّ عَلامات حضاريّة بارزة سبق بها الإسلام كُلّ النُّظُمِ والقوانين التي أَوْلَت هذا الأمر اهتمامًا بعد ذلك؛ فمَنْ كان يَسْمَع عن هداية الأعمى، وإسماع الأصمِّ والأبكم.

قد حذّر الرسول ﷺ من تقصير القادرين في قضاء حوائج الناس، فقد قال عمرو بن مرة[3]

---

[1] هو : جندب بن جنادة بن سكن. وقيل: عبد اللَّه بن حرام، بمهملتين، ابن غفار، وقيل: اسم جده توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل في التي بعدها، وعليه الأكثر . ينظر : الاصابة في تمييز الصحابة ١٠٥/٧ ١٠٩.

[2] أخرجه أحمد في المسند ٣٥/ ٣٨٣ " مسند الإمام أحمد بن حنبل تاليف/ الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ه تحقيق / شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى سنة ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م ، والنسائي في السنن الكبري ٨/ ٢٠٤ " السنن الكبرى تأليف/ الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ه حققه وخرج أحاديثه / حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه/ شعيب الأرنؤوط قدم له / عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة : الأولى سنة ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م " ، وابن حبان في صحيحه ٥٠٤/٩" الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان تأليف / الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى سنة ٣٥٤ه. ترتيب/ الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ ه. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط الناشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة/ الأولى سنة ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م .

[3] هو : عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرّث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة. قال ابن سعد: كان في عهد النبيّ ﷺ شيخا كبيرا، وشهد معه المشاهد مات في خلافة عبد الملك بن مروان . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٣/٤، ٥٦٤.

لمعاوية[1]: إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول"مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْخَلّةِ[2] وَالْمَسْكَنَةِ إِلاّ أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السّمَاءِ دُونَ خَلّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ[3] "قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج النّاس

وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة الأنصاري[4]رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ؛ إِلاّ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِن امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ،

وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ؛ إِلاّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ "[5]

ثالثا : الإجماع :

أجمعت الأمة الإسلامية على أن المسلمين في كل زمان ومكان قد أجمعوا على وجوب التعاون والتكافل والتساند، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، ونشر العلم، وتبادل

---

[1] هو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يجتمع أبوه وأمه في : عبد شمس . وكنيته أبو عبد الرحمن أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح..... توفي معاوية النصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل : ابن ست وثمانين سنة . وقيل : توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين ؛ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . والأصح في وفاته أنها سنة ستين . ينظر : أسد الغابة ١/ ١٠٢٦١٠٢٨

[2] الخَلّة: هي الحاجة والفقر. ينظر: العين ١٤١/٤

[3] أخرجه الترمذي كتاب أبواب الأحكام باب ماجاء في إمام الرعية حديث رقم : ١٣٣٢ ١٢/٣ وقال عقبه وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الجُهَنِيُّ يُكْنَى أَبَا مَرْيَمَ.

[4] هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عمرو بن مالك بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو طلحة. مشهور بكنيته، واختلف في وفاته: فقال الواقديّ- وتبعه ابن نمير، ويحيى بن بكير، وغير واحد: مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان، وقيل قبلها بسنتين. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٥٠٢/٢ ، ٥٠٣.

[5] أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب من رد عن مسلم في غيبته حديث رقم : ٤٨٨٤ ٢٧١/٤ وقال محققه " شعَيب الأرنؤوط إسناده ضعيف لجهالة يحيى بن سُليم -وهو ابن زيد- واسماعيل بن بشير بن أبي مريم: هو سعيد. والليث: هو ابن سعد.

الود والرحمة والشفقة فيما بينهم، والتعاون الشامل في الصالح العام، والتعاون الكامل في حالتي الشدة والرخاء.

رابعا : الدليل العقلي :

قال الأستاذ عبد الله علوان: " من المعلوم بداهةً وعقلاً أن المجتمع الذي يقوم على التعاون، ويتحقق بين أفراده التكافل، ويسود في أرجائه الشعور بالمحبة والإخاء والإيثار والأخوة، فهو مجتمع حصين متين متماسك، لا تؤثر فيه معاول الهدم، ولا تزعزه نكبات الأيام.

ومما لا يختلف فيه اثنان أنه يجب أن يتأمن لكل فردٍ من الأمة الحد الأدنى في المعيشة والدعاية، حيث يتهيأ له الغذاء الصالح، والمسكن الصالح، وأسباب التعليم ووسائل الصحة والعلاج.. وغير ذلك من الأمور الضرورية والحيوية. ولا شك أن الأفراد جميعاً حين يدفع الضرر عنهم، ويُسَدّ

خلل العاجزين منهم، يعيشون في طمأنينة من العيش، وسعادة هانئة في الحياة، وإلا تعرضوا لنتائج لا تحمد عقباها، قد تصل في كثير من الأحيان إلى الانتحار وارتكاب الجرائم واللجوء إلى أوكار الرذيلة والفساد، والإسلام بتشريعه السامي، ومبادئه الخالدة قد عالج هذه المشاكل بحلول علمية،

ونظم تشريعيه لتحقيق العيش الأكرم والمستقبل الأفضل لبني الإنسانية جمعاء وقضى على الفقر،

والجهل، والمرض، والبطالة.. بوسائل إيجابية متكاملة تحقق للفرد سعادته، وللأسرة كفايتها، وللمجتمع سلامته"[1]

التدابير التي شرعها الاسلام للتأمين الحياة والمعيشية اللائقه بمن لايقدر على الكسب كثيرة وسأذكر منها :

١- تشريع فريضة الزكاة : وهي اعطاء نسبة مخصوصة لمستحقيها من مال نام أو قابل للنماء إذا بلغ نصاب أو حال عليه الحول[2]

---

[1] ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام ص ١٣، ١٤ للدكتور / عبد الله ناصح علوان طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

[2] ينظر : جواهر الأكليل ١١٨/١.

ومن أهدافها وغاياتها : طاعة الله تعالي وتنفيذ أوامر ه ، وتطهير المال مما دخله بغير حق، وتطهير نفس الغني من الشح والبخل والمغالاة في حب المال ودفعه إلي البذل والعطاء ، وتطهير نفس الفقير من الحسد والتطلع إلي ما في أيدي الناس فضلا عن اقامة المصالح العامة للمسلمين قال تعالي " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[1]

٢- تشريع زكاة الفطر: ووجوبها علي كل مسلم ذكرا كان أو أنثني صغيرا أو كبيرا عنده قوت يوم العيد قال تعالي "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى"[2]

قال بعض أهل التفسير نزلت في زكاة الفطر التي تؤدي قبل صلاة عيد الفطر[3]

وقد شرعت طهرة للصائم ، وتلافيا لتصرف قد ينقص اجر صيامه ففي الحديث الشريف " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، علي كل حر أو عبد ذكر أو انثي من المسلمين "[4]

كما شرعت سدا لحاجة المحتاجين ومعونة لهم ليشاركوا بقية أفراد المجتمع بفرحة العيد، بعيدا عن الحاجة والسؤال في هذا اليوم .وهذه الوسيلة من التكافل الاجتماعي تلزم مئات الملايين الميسورين ، ويستفيد منها مئات الملايين الفقراء والمحرومين ، مهما كانت صعوبة الأوضاع الاقتصادية ، فهي تغني الآخذين ولا تفقر المعطين .

٣- تشريع النفقات الواجبة :

مثل النفقة علي الزوجه : وهي واجبة بالإحتباس لابالفقر قال تعالي " وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ

وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا"[5] لأن الزوجه تفرغ اوقاتها وتحبس نفسها للقيام بشئون الزوج والأولاد ورعاية البيت والأسرة .

---

[1] سورة التوبة آية رقم : ١٠٣

[2] سورة الأعلي آية رقم : ١٤

[3] ينظر : فتح القدير ٥/٤٢٥

[4] أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب فرض صدقة الفطر حديث رقم : ١٥٠٣ ٢/ ١٣٠

[5] سورة البقرة آية رقم : ٢٣٣

ومثل النفقة علي الأقارب : وهي واجبة علي الرجل الموسر لوالديه وأولاده واقربائه المحتاجين .

قال تعالي "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْكِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"[١]

وفي المغني : ويجبر الرجل علي نفقة والدية وولده الذكور والأناث إذا كانوا فقراء وكان له ما ينفق عليهم "[٢]

وفي مذهب الحنابلة : تجب النفقه علي الرجل الموسر لأقربائه الفقراء من ذوي الفروض والعصابات .

٤- تشريع واجبات ماليه أخري تكاملية :

مثل النذور ، والكفارات ، والهدي الواجب في الحج ، والأضاحي وهي واجبة عند الحنفية، ودية القتل الخطأ علي العاقلة " العصبة " والمواريث ونحوها .

٥- تشريع الصدقات التطوعية :

لم يقتصر الإسلام في تشريع ما يحقق التكافل الاجتماعي علي الزكاة والنفقات الواجبة بل عضد ذلك بالدعوة إلي البذل الاختياري المفتوح دون حدود وذلك من خلال ما يعرف بالصدقات التطوعية النقدية والعينية التي يبذلها المسلم للفقراء والمحتاجين ونحوهم ابتغاء ثواب الله تعالي ورضوانه قال تعالي " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[٣]

ويقسم العلماء الصدقات التطوعية إلي أنواع منها :

أ- الصدقة النافلة المطلقة : وتكون نقدية أو عينية كطعام أو كساء أو علاج أو أدوات قليلة أو كثيرة ولا ترتبط بزمان أو مكان قال ﷺ " إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينة فيربيها لأحدكم .... "[٤]

---

[١] سورة الإسراء آية رقم : ٢٣

[٢] المغني ٥٨٢/٧ " المغني لابن قدامة تأليف / الإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ه الناشر/ مكتبة القاهرة.

[٣] سورة البقرة آية رقم : ٢٧٤

[٤] أخرجه الترمذي كتاب الزكاة باب ما جاء في فضل الصدقة حديث رقم : ٦٦٢ ٤٣/٢ وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ب- الصدقة الجارية : كالوقف للمساجد والمدارس والمستشفيات والمكتبات والمزارع ومياه الشرب قال ﷺ " إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية او علم يتنفع به ، أو ولد صالح يدعو له "[١]

ج- الوصايا : وهي تبرعات مالية مضافة إلي ما بعد الموت تصرف لأصحابها بعد وفاء الديون مما لا يزيد علي ثلث التركة وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ عاد سعد بن أبي وقاص[٢] رضي الله عنه في مرضه قال سعد : قلت : يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال لا " قلت فالشطر ؟ قال " لا " قلت الثلث ؟ قال " الثلث والثلث كثي "[٣]

د- العواري والمنائح والقروض الحسنة والأعطيات والهدايا والهبات واعمال البر:

قال النبي ﷺ في العواري والمنائح " من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فليزرعها"[٤] وقال أبضا في الهبات ونحوها " تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم"[٥]

---

[١] العيني في عمدة القارئ ٢٥/١٤ " عمدة القاري شرح صحيح البخاري تأليف / الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى المتوفى سنة ٨٥٥ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢] هو : سعد بْن مالك، بْن عبد مناف بْن زهرة بْن كلاب بْن مرة بْن كعب بْن لؤي بْن غالب بْن فهر بْن مالك بْن النضر بْن كنانة القرشي الزُّهْرِيّ، يكنى أبا إِسْحَاق، أسلم بعد ستة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة. توفي سنة خمس وخمسين، وقيل : سنة أربع وخمسين بالعقيق عَلَى سبعة أميال من المدينة، فحمل عَلَى أعناق الرجال إِلَى المدينة فأدخل المسجد فصلى عليه مروان،.ينظر : أسد الغابة ٢١٤/٢ ٢١٧ تأليف / الإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير المتوفى: ٦٣٠ه الناشر/ دار الفكر – بيروت سنة : ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م

[٣] اخرجه البخاري كتاب الوصايا باب الوصية بالثلث حديث رقم :٢٧٤٣ ٣/٤

[٤] أخرجه البخاري كتاب المزارعة باب مَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُوَاسِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الزِّرَاعَةِ وَالثَّمَرَةِ حديث رقم :٢٣٤١ ١٠٧/٣

[٥] أخرجه ابن عساكر ٢٢٥/٦١ قال المنذري: رواه مالك هكذا معضلاً، قال: وقد أسند من طرق فيها مقال، يشير إلى ما أخرجه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: " تصافحوا يذهب الغل عنكم "، وإلى ما أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً، " تهادوا تحابوا، وتصافحوا يذهب الغل عنكم "، وقال ابن المبارك: حديث مالك جيد، وقال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول ٦١٨/٦ تأليف / الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ه. تحقيق / عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر / مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة / الأولى

وفي عموم ما تقدم قال تعالي "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[1]

الفئات التي تستحق التكافل الاجتماعي :

قد حفظ الإسلام للفرد حقه في العمل والكسب ، وحفظ للمجتمع حقه علي الفرد في المعونة والتضامن لذا دعا إلي الكسب ورغب في طلب الرزق وأوجبه وذلك من خلال العمل الجاد لا فرق في ذلك بين الجهد البدني والجهد الذهني .

قال ﷺ " إن الله يحب المؤمن المحترف"[2] و قال ﷺ " ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده "[3]

ومر علي النبي ﷺ رجل فرأي الصحابة من نشاطه وجلده فقالوا لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال لهم الرسول ﷺ " إن كان خرج يسعي علي ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعي علي أبوين شيخين كبرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعي علي نفسه يعفها ، فهو في سبيل الله "[4] بذلك نري رسول الله ﷺ جعل العمل مكافئا للجهاد في سبيل الله .

---

[1] سورة المائدة آية رقم :٢

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم :٨٩٣٤ ٨/ ٣٨٠ وقال عقبه لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَالِمٍ إِلَّا عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، تَفَرَّدَ بِهِ: أَبُو الرَّبِيعِ السَّمَّانُ، وَلَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ " تأليف الإمام / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ه تحق / طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر/ دار الحرمين – القاهرة.

[3] أخرجه البخاري كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده حديث رقم : ٢٠٧٢ ٣/٥٧

[4] أخرجه الطبراني في الكبير حديث رقم : ٢٨٢ ١٢٩/١٩ " المعجم الكبير تأليف / الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ه تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية "، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٥وقال عقبه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ." مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف / الإمام أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى: ٨٠٧ه تحقيق / حسام الدين القدسي الناشر/ مكتبة القدسي، القاهرة سنة ١٤١٤ ه، ١٩٩٤ م

أما العاجزون : الذين لا يستطيعون العمل لمرض أو شيخوخة أو القادرون الذين لا يجدون عملا أو لا يكفيهم دخلهم لتحقيق معيشة لائقة بهم أو الذين أضرت بهم الحروب والكوارث فلم يتركهم

الاسلام لأنياب الفاقة والحاجه بل شرع لهم العديد من التدابير الحاسمة في التكافل الاجتماعي لرعايتهم والنهوض بهم وتأمين الحياة المعيشية اللائقة بهم .منها :

١- كفالة اليتيم : وهو ما تحدثت عنه السورة الكريمة وهو من مات أبوه وتركه صغيراً، وهو ضعيف يحتاج إلى رعاية وكفالة.

والإسلام اهتم به اهتماماً بالغاً، من ناحية تربيته، ومعاملته والحرص على أمواله وضمان معيشته حتى ينشأ عضواً بارزاً في المجتمع، ويقوم بمسؤولياته على أحسن وجه فمن اهتمام القرآن الكريم بشأن اليتيم، عدم قهره، والحط من كرامته، والغض من شأنه، قال تعالى:" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ"[١] وقال تعالى: " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّب بِالدِّين فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيم "

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على أموال اليتيم، وعدم الاقتراب منها إلا بالتي هي أحسن، قال تعالى : " وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسَاً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[٢]

كما نهى عن أكل أموال اليتيم ظلماً قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمَاً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً"[٣]

وأمر الأوصياء أن يردوا أموال اليتيم إن رأوا قدرتهم على تنميتها وحفظها، قال تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدَاً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافَاً وَبِدَارَاً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيَّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ"[٤].

---

[١] سورة الضحي آية رقم : ٩

[٢] سورة الأنعام آية رقم : ١٥٢

[٣] سورة النساء آية رقم : ١٠

[٤] سورة النساء آية رقم :٦

ومن اهتمام الرسول ﷺ بشأن اليتيم، إنه رغَّبَ في كفالته، والاهتمام برعايته، وبشّر الأوصياء أنهم سيكونون معه بالجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: " أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة"[1] وأشار بإصبعيه – يعني السبابة والوسطى قال ابن بطال: "حَقٌ على من سَمِعَ هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلَة في الآخرة أفضل من ذلك"[2]

٢- رعاية أصحاب العاهات:

قد يتعرض الإنسان أثناء قيامه بدوره في إعمار هذا الكون لعاهة من العاهات، يفقد على أثرها عضواً من أعضائه، أو حاسة من حواسه، وربما لظروف تتعلق بالحمل والولادة، يولد بعاهة مستديمة كفقد البصر أو السمع، أو تشويه في بعض أعضائه تقلل من عطائه.

وهؤلاء النمط من العاجزين وأصحاب العاهات، يجب أن يلقوا من المجتمع كل رعاية وعناية واهتمام، تحقيقاً لقوله ﷺ : " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[3]

٣- رعاية الشيوخ والمطلقات والأرامل :

يُقصد بالشيخ هو من انحدر إلى سن الشيخوخة، وأصبح غير قادر على الكسب والعمل بسبب الضعف والعجز والطلاق هو إزالة العلاقة الزوجية حين يتعذر التفاهم والوفاق بين الزوجين والتّرمل هو فقدان الزوج بالوفاة، وهؤلاء لا بد لهم من رعاية واهتمام لاسيما إذا كان كل منهم ضيق المال وذو أولاد، فالمجتمع مسؤول عن رعايتهم، وهذه الرعاية لا تقتصر على الناحية المادية، بل لابد أن تشمل الناحية النفسية، ليشعر كل منهم بالكرامة وعزة النفس.

---

[1] أخرجه الترمذي كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته حديث رقم :١٩١٨ ٣٨٥/٣

[2] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٣٦

[3] أخرجه الترمذي كتاب أبواب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين حديث رقم :١٩٢٤ ٣٨٨/٣وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٤- رعاية المنكوبين والمكروبين:

حثت الشريعة الإسلامية على إغاثة المنكوب، والتفريج عن المكروب.

قال تعالى: "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"(١)

وقال رسول الله ﷺ : " من نفّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"(٢)

ولا شك أن المجتمع المسلم حين يتربى على هذه المعاني، فإن أفراده ينطلقون في مضمار التعاون الكامل، والتكافل الشامل، والإيثار الكريم، ويأخذون بيد من أصابته مصيبة في ماله ونفسه.

٥-ابن السبيل وهو :

المسافر المنقطع عن ماله وأهله لبعده عنهم، والسبيل الطريق، وكل من يكون مسافراً على الطريق يقال له ابن السبيل و جعل الله سبحانه وتعالى الإنفاق على ابن السبيل يوازي الإنفاق على الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين .

قال تعالي " يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ"(٣)

وبما أن ابن السبيل يكون وحيداً بعيداً عن أسرته وماله وأهله، ربط الله سبحانه وتعالى بينه وبين اليتيم في أكثر من آية، مؤكداً المساواة بينهما في الرعاية والرحمة، وإن الإنفاق على هذه الشريحة هو البر الحق الذي يعبر عن عمق الإيمان .

قال تعالي " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَالْمَلائَكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ"(٤)

---

(١) سورة البقرة آية رقم : ٢٨٠

(٢) سبق

(٣) سورة البقرة آية رقم :٢١٥

(٤) سورة البقرة آية رقم : ١٧٧

المبحث الثاني

أوصاف المكذب بيوم الدين

قال تعالى﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾

التفسير التحليلي للآيات الكريمات

سبب نزول الآيات الكريمات :

هذه الآيات الثلاث نزلت بمكة قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ[1] نَزَلَتْ فِي أَبِي سُفْيَانَ كَانَ يَنْحَرُ جَزُورَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، فَأَتَاهُ يَتِيمٌ فَسَأَلَهُ لَحْمًا فَقَرَعَهُ بِعَصَاهُ.[2]

قال الإمام الرازي" ... وَقَالَ مُقَاتِلٌ[3] نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَمْعُ بَيْنَ التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْإِتْيَانِ بِالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ[4] نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وقال الضحاك[5] إنها نزلت في عمرو بن عائذ، وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ " أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ وَصِيًّا لِيَتِيمٍ، فَجَاءَهُ وَهُوَ

---

[1] هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي أصله رومي روى عن حكيمة بنت رقيقة وأبيه عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح وخلق كثير وعنه أبناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعي والليث ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وحماد بن زيد مات بن جريج في أول عشر ذي الحجة سنة خمسين ومائة وهو ابن ٧٠ سنة وكان ثقة كثير الحديث ينظر : تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ٤٠٦

[2] ينظر: أسباب نزول القرآن ص ٤٦٥ تأليف / الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨هـ. تحقيق / عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر/ دار الإصلاح – الدمام الطبعة/ الثانية سنة ١٤١٢ ه – ١٩٩٢ م.

[3] هو : مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز مولى بكر بن وائل . روى عن عمته عمرة وسعيد بن المسيب وأبي بردة بن أبي موسى وعكرمة وسالم وجماعة.وعنه أخوه مصعب بن حيان وعلقمة بن مرثد وعبد الله بن المبارك وبكر بن معروف وإبراهيم بن أدهم وآخرون.قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وكذا قال أبو داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال الدار قطني صالح وذكره ابن حبان في الثقات.مات قبل الخمسين ومائة تقريبا.ينظر : تهذيب التهذيب ٢٧٧/١٠ ٢٧٩

[4] هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور وهو السدي الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدي. روى عن أنس وابن عباس ورأى ابن عمر والحسن بن علي وأبا هريرة وأبا سعيد وروى عن أبيه ويحيى بن عباد وأبي صالح مولى أم هاني وسعد بن عبيدة وأبي عبد الرحمن السلمي وعطاء وعكرمة وغيرهم. وعنه شعبة والثوري والحسن بن صالح وزائدة وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وغيرهم. قال خليفة مات سنة ١٢٧ ه . ينظر : تهذيب التهذيب ٣١٣/١، ٣١٤

[5] هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني. روى عن ابن عمر وابن عباس ، وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة وعن الأسود بن يزيد ألنخعي وعبد الرحمن بن عوسجة وعطاء وغيرهم. وعنه جويبر بن سعيد وعبد الرحمن بن عوسجة وعبد العزيز بن أبي رواد وأبو روق

عُرْيَانٌ يَسْأَلُهُ شَيْئًا مِنْ مَالِ نَفْسِهِ، فَدَفَعَهُ وَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ فَأَيِسَ الصَّبِيُّ، فَقَالَ لَهُ أَكَابِرُ قُرَيْشٍ: قُلْ لِمُحَمَّدٍ يَشْفَعْ لَكَ، وَكَانَ غَرَضُهُمُ الِاسْتِهْزَاءَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْيَتِيمُ ذَلِكَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْتَمَسَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا كَانَ يَرُدُّ مُحْتَاجًا فَذَهَبَ مَعَهُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَبَذَلَ الْمَالَ لِلْيَتِيمِ فَعَيَّرَهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: صَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا صَبَوْتُ، لَكِنْ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَرْبَةً خِفْتُ إِنْ لَمْ أُجِبْهُ يَطْعَنْهَا فِيَّ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُنَافِقٍ جَمَعَ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْمُرَاءَاةِ "[1]

بيان معاني المفردات :

" أَرَأَيْتَ " هَلْ عَرَفْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ مَنْ هُوَ، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ فَهُوَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ .

والاستفهام : للتعجيب من حال هذا الإنسان الذي بلغ النهاية في الجهالة والجحود ... ولتشويق السامع إلى ما سيذكر بعد هذا الاستفهام .

ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بهمزة الاستفهام هذه والإنسان والغاشية والانشراح والفيل.

" الذي يكذب بالدين ": الدين ثواب الله وعقابه يوم القيامة.

" فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ " الدع: الدفع بشدة،: أَيْ يَدْفَعُهُ عَنْ حَقِّهِ. وقيل : يَقْهَرُهُ وَيَظْلِمُهُ. وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ.[2]

وَاسْمِ الْإِشَارَةِ : لِتَمْيِيزِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ حَتَّى يَتَبَصَّرَ السَّامِعُ فِيهِ وَفِي صِفَتِهِ، أَوْ لِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الظَّاهِرِ الْوَاضِحِ بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِ.

"ولا يحض على طعام المسكين ": أي لا يحض نفسه ولا غيره على إطعام المساكين.

وَالْحَضُّ: الْحَثُّ، وَهُوَ أَنْ تَطْلُبَ غَيْرَكَ فِعْلًا بِتَأْكِيدٍ.

=عطية، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحدا من الصحابة ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم، وقال ابن عدي عرف بالتفسير وأما روايته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر، مات سنة١٠٦ه ست ومائة وقال أبو نعيم مات سنة ١٠٥ ه خمس ومائة من الهجرة. ينظر : تهذيب التهذيب ٣٩٧/٤، ٣٩٨.

[1] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠١/٣٢ تأليف / الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة/ الثالثة سنة ١٤٢٠ ه

[2] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢١١/٢٠

وَكُنِّيَ بِنَفْيِ الْحَضِّ عَنْ نَفْيِ الْإِطْعَامِ : لِأَنَّ الَّذِي يَشِحُّ بِالْحَضِّ عَلَى الْإِطْعَامِ هُوَ بِالْإِطْعَامِ أَشَحُّ كَمَا فِي قَوْلِهِ: "وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ "[1] وَقَوْلِهِ: " وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ "[2].

وَالْمِسْكِينُ: الْفَقِيرُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّدِيدِ .

وَجِيءَ فِي يُكَذِّبُ، وَيَدُعُّ، وَيَحُضُّ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَكَرُّرِ ذَلِكَ مِنْهُ وَدَوَامِهِ.[3]

التفسير الموضوعي للآيات الكريمات

في هذه الآيات الكريمات يبين الله سبحانه وتعالي حال من يكذب بالدين وصفته فيقول سبحانه وتعالي " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ" مخاطبا الرسول ﷺ وكل من يصلح له الخطاب أى: أخبرنى- أيها الرسول الكريم- أرأيت وعرفت أسوأ وأعجب من حال هذا الإنسان الذي يكذب بيوم الدين، يوم البعث والجزاء والحساب وينكر ما جئت به من عند ربك من حق وهداية. وينكر البعث مع وضوح الأمر في ذلك، وقيام الحجج على صحته. مما لا شك فيه أن حال هذا الإنسان من أعجب الأحوال، وعاقبته من أسوأ العواقب ...

و ذكره سبحانه وتعالي : بلفظ الإستفهام إرادة للمبالغة في إفهام المخاطبين أن التكذيب بالجزاء، من أضر شئ على صاحبه، لأنه يعدم بذلك أكثر الدواعي إلى الخير، والصوارف عن الشر، فهو يتهالك في الإسراع إلى الشر الذي يدعوه إليه طبعه، إذ لا يخاف عواقب الضرر فيه .

قال الإمام أبو السعود: استفهام أريد به تشويق السامع إلى معرفة من سيق له الكلام والتعجيب منه.

والخطاب للنبي ﷺ ، أو لكل عاقل. والرؤية بمعنى العلم"[4]

و المراد بالمكذب بيوم الدين : فِي الْآيَةِ قَوْلَانِ:

---

[1] سورة الفجر آية رقم : ١٨

[2] سورة الماعون آية رقم :٣

[3] ينظر : التحرير والتنوير ٥٦٥/٣٠

[4] ينظر : ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٠٣/٩ تأليف الإمام / أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٨٢ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ،و مفاتيح الغيب ٣٠١/٣٢

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَكَرُوا أَشْخَاصًا،سبق ذكرها في سبب النزول .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ كَانَ مُكَذِّبًا بِيَوْمِ الدِّينِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ إِقْدَامَ الْإِنْسَانِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَإِحْجَامَهُ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلرَّغْبَةِ فِي الثَّوَابِ وَالرَّهْبَةِ عَنِ الْعِقَابِ، فَإِذَا كَانَ مُنْكِرًا لِلْقِيَامَةِ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِنَ الْمُشْتَهَيَاتِ وَاللَّذَّاتِ، فَثَبَتَ أَنَّ إِنْكَارَ الْقِيَامَةِ كَالْأَصْلِ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

قال مجد الدين الفيروزابادي " الدِّين : يقال للطَّاعة والجزاء واستعير للشريعة.

والدّين كالملة لكنه يقال اعتبارًا بالطَّاعة والانقياد للشريعة. وقوله تعالى" وَمَنْ أحسن دِينًا"[1] أي طاعة .

وقوله" لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ"[2] حَثّ على اتِّباع دين النبي ﷺ الذي هو أَوسط الأَديان وخيرها، كما قال" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"[3]

وقوله تعالى :" لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"[4] قيل يعنى في الطَّاعة، فإنَّ ذلك لا يكون في الحقيقة إلاَّ بالإخلاص، والإخلاصُ لا يتأَتَّى فيه الإكراه.

وقيل إنَّ ذلك مختصّ بأَهل الكتاب . الباذلين للجزية.

وقوله تعالى " :أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ[5]" يعنى الإسلام كقوله" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ" [6] وقوله :" فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ" [7]أي غير مَجْزِيين.

وقال بعضهم: الدِّين: الجزاءُ، دِنتُه دَيْنًا ودِينًا، والإسلام وفد دِنتُ به....

وفى الحديث "إن الدّين يسرٌ"[8] وفيه "إنَّ دين الله الحنيفية السّمحة"[9] وقال" إنَّ الدّين

---

[1] سورة النساء آية رقم :١٢٥

[2] سورة المائدة آية رقم : ٧٧

[3] سورة البقرة آية رقم : ١٤٨

[4] سورة البقرة آية رقم :٢٥٦

[5] سورة آل عمران آية رقم :٨٣

[6] سورة آل عمران آية رقم : ٨٥

[7] سورة الواقعة آية رقم : ٨٦

[8] أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب الدين يسر حديث رقم : ٣٦ ١٦/١

[9] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم : ٧٩٤ ٢٤٢/١

متين فأَوْغِل فيه برفق "[1]

والدّين ورد في القرآن : بمعنى التَّوحيد والشهادة " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ"[2] "أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ"[3]" أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ "[4] أي التوحيد .

وبمعنى الحساب والمناقشة " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ[5]" " الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ[6]" " وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ"[7] أي الحساب .

وبمعنى حكم الشريعة " وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ "[8] أي في حكمه، وبمعنى الإيالة والسّياسة " فِي دِينِ الْمَلِكِ "[9] أي في سياسته، وبمعنى الملَّة " وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ" [10]أي الملَّة المستقيمة، وبمعنى الإسلام "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهدى وَدِينِ الْحَقِّ " [11] [12]

---

[1] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ــ كتاب الصيام ــ باب ــ القصد في العبادة ــ حديث رقم : ٣٦٠٢ ٣٩٤/٥ وقال عقبه وَرَوَاهُ أَبُو عُقَيْلٍ يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، وَرَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنِ النَّبِيِّ ــ ﷺ ــ مُرْسَلًا وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ " شعب الإيمان تأليف الإمام / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ. تحقيق / الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

[2] سورة آل عمران آية رقم : ١٩

[3] سورة الزمر آية رقم : ٣

[4] سورة آل عمران آية رقم :٨٣

[5] سورة الفاتحة آية رقم : ٤

[6] سورة المطففين آية رقم : ١١

[7] سورة الأنفطار آية رقم : ١٧

[8] سورة النور آية رقم : ٢

[9] سورة يوسف آية رقم : ٧٦

[10] سورة البينة آية رقم :٥

[11] سورة التوبة آية رقم : ٣٣

[12] ينظر: بصائر ذوي التمييز ٦١٧/٢ تأليف / الإمام مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧ه تحقيق / محمد علي النجار الناشر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة سنة : ١٤١٦ ه - ١٩٩٦ م .

ولما كان المراد بهذا الجنس، وكان من المكذبين من يخفي تكذيبه: عرفهم بأمارات تنشأ من عمود الكفر الذي صدر به ويتفرع منه تفضحهم، وتدل عليهم وإن اجتهدوا في الإخفاء وتوضحهم، فقال مسبباً عن التكذيب ما هو دال عليه: " فذلك" أي البغيض البعيد من كل خير " الذي يدع" أي يدفع دفعاً عنيفاً بغاية القسوة " اليتيم " ويظلمه ولا يحث على إكرامه لأن الله تعالى نزع الرحمة من قلبه، ولا ينزعها إلا من شقي لأنه لا حامل على الإحسان إليه إلا الخوف من الله سبحانه وتعالى، فكان التكذيب بجزائه سبباً للغلظة عليه.

ولما كانت رحمة الضعفاء علامة على الخير، قال النبي ﷺ " اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين" [1] كانت القسوة عليهم علامة على الشر، وكان من بخل باللين في قيله أشد بخلاً بالبذل من ماله، قال معرفاً لأن المكذب ينزله تكذيبه إلى أسفل الدركات، وأسوإ الصفات الحامل على شر الحركات:[2]

وفي المراد بدَعِّ الْيَتِيمِ أُمُورٌ :

أَحَدُهَا: دَفْعُهُ عَنْ حَقِّهِ وَمَالِهِ بِالظُّلْمِ وَالثَّانِي: تَرْكُ الْمُوَاسَاةِ مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمُوَاسَاةُ وَاجِبَةً. وَقَدْ يُذَمُّ الْمَرْءُ بِتَرْكِ النَّوَافِلِ لَا سِيَّمَا إِذَا أُسْنِدَ إِلَى النِّفَاقِ وَعَدَمِ الدِّينِ وَالثَّالِثُ: يَزْجُرُهُ وَيَضْرِبُهُ وَيَسْتَخِفُّ بِهِ....وَيَتْرُكُه.

وقد تكرّرت وصايا القرآن برعاية اليتيم، والمحافظة على ماله، والتحذير من تضييع حقّه، ورد ذلك في السور المكّيّة والسور المدنيّة. ففي هذه الآيات، وفي سورة الضحى، وهي من أوائل ما نزل من القرآن، وصيّة باليتيم.

وفي صدر سورة النساء المدنيّة تفصيل واف لرعاية اليتيم، بدأ بقوله تعالى: " وَآتُوا الْيَتَامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً "[3]

---

[1] أخرجه الترمذي كتاب أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة ص حديث رقم : ٣٢٣٥ ٢٢٢/٥و قال عقبه هذا حديث صحيح .

[2] ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٢٢/٢٩٧ تأليف / الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ه الناشر/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

[3] سورة النساء آية رقم :٢

وقد وردت عدّة وصايا باليتيم في الآية السادسة، والعاشرة، والسادسة والعشرين من سورة النساء. كما تكررت الوصيّة باليتيم في آيات القرآن، وأحاديث النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: " خير بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه"[1]

"وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ " أي : أن من صفاته الذميمة- أيضا- أنه لا يحث أهله وغيرهم من الأغنياء على بذل الطعام للبائس المسكين، وذلك لشحه الشديد، واستيلاء الشيطان عليه، وانطماس بصيرته عن كل خير.

وَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَا يَحُضُّ نَفْسَهُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَإِضَافَةُ الطَّعَامِ إِلَى الْمِسْكِينِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الطَّعَامَ حَقُّ الْمِسْكِينِ، فَكَأَنَّهُ مَنَعَ الْمِسْكِينَ مِمَّا هُوَ حَقُّهُ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى نِهَايَةِ بُخْلِهِ وَقَسَاوَةِ قَلْبِهِ وَخَسَاسَةِ طَبْعِهِ.

وَالثَّانِي: لَا يَحُضُّ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ ذَلِكَ الْمِسْكِينِ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَعْتَقِدُ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ ثَوَابًا، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ عِلْمَ التَّكْذِيبِ بِالْقِيَامَةِ الْإِقْدَامَ عَلَى إِيذَاءِ الضَّعِيفِ وَمَنْعَ الْمَعْرُوفِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ آمَنَ بِالْجَزَاءِ وَأَيْقَنَ بِالْوَعِيدِ لَمَا صَدَرَ عَنْهُ ذَلِكَ، فَمَوْضِعُ الذَّنْبِ هو التكذيب بالقيامة[2]

قال الإمام أبو السعود: وإذا كان حال من ترك حث غيره على ما يذكر، فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة؟ [3]

---

[1] أخرجه ابن ماجه كتاب الأدب – باب حق اليتيم حديث رقم : ٣٦٧٩ ١٢١٣/٢ وقال محققه في الزوائد في إسناده يحيى بن سليمان أبو صالح. قال فيه البخاري منكر الحديث. وقال أبو حاتم مضطرب الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه وقال في النفس من هذا الحديث شيء فإنى لا أعرف يحيى بعدالة ولا جرح. وإنما خرجت خبره لأنه يختلف العلماء فيه. قلت قد ظهر للبخاري وأبى حاتم ماخفى على ابن خزيمة فجرحهما مقدم على من عدله. اه – كلام صاحب الزوائد." سنن ابن ماجه تأليف/ الإمام ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد المتوفى سنة ٢٧٣ه تحقيق/الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي الناشر/دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي"

[2] ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠٢/٣٢

[3] ينظر: ارشاد العقل السليم ٢٠٣/٩

السر في اقتصاره علي هذين الوصفين :

قال الشيخ الشنقيطي : وهنا سؤال: وهو لم خص المكذبين بيوم الدين عمن يرتكب هذين الأمرين دع اليتيم، وهو دفعه وزجره، وعدم الحض على إطعام المسكين، وبالتالي عدم إطعامه هو من عنده؟

والجواب: أنهما نموذجان، ومثالان فقط.والأول منهما: مثال للفعل القبيح.

والثاني: مثال للترك المذموم ولأنهما عملان إن لم يكونا إسلاميين فهما إنسانيان، قبل كل شيء .

وفي الآية الأخرى توجيه للجواب، وهو أن المؤمن يخاف من الله يومًا عبوسًا، وعبر بالعبوس في حق يوم القيامة، لئلا يعبس في وجه اليتيم والمسكين لضعفهما.

ومن جانب آخر فإن كان التكذيب بيوم الدين، يحمل على كل الموبقات، إلا أنها قد تجد ما يمنع منها، كالقتل والزنى والخمر لتعلق حق الآخرين، وكذلك السرقة والنهب.

أما إيذاء اليتيم وضياع المسكين، فليس هناك من يدفع عنه، ولا يمنع إيذاء هؤلاء عنهما، وليس لديهما الجزاء الذي ينتظره أولئك منهم على الإحسان إليهم.

وجبلت النفوس على ألا تبذل إلا بعوض، ولا تكف إلا عن خوف، فالخوف مأمون من جانبي اليتيم والمسكين، والجزاء غير مأمول منهما، فلم يبق دافع للإحسان إليهما، ولا رادع عن الإساءة لهما إلا الإيمان بيوم الدين والجزاء، فيحاسب الإنسان على مثقال الذرة من الخير..[1]

قال الإمام الرازي: وهاهنا سُؤَالَان:

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: أَلَيْسَ قَدْ لَا يَحُضُّ الْمَرْءُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا يَكُونُ آثِمًا؟

الْجَوَابُ: لِأَنَّ غَيْرَهُ يَنُوبُ مَنَابَهُ أَوْ لِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ أَوْ لِمَفْسَدَةٍ أُخْرَى يتوقعها، أما هاهنا فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ بِالدِّينِ.

السُّؤَالُ الثَّانِي: لِمَ لَمْ يَقُلْ: وَلَا يُطْعِمُ الْمِسْكِينَ؟ وَالْجَوَابُ: إِذَا مَنَعَ الْيَتِيمَ حَقَّهُ فَكَيْفَ يُطْعِمُ الْمِسْكِينَ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ، بَلْ هُوَ بَخِيلٌ مِنْ مَالِ غَيْرِهِ، وَهَذَا هُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخِسَّةِ، فَلِأَنْ

---

[1] ينظر : أضواء البيان ١١٤/٩ تأليف/ الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى سنة : ١٣٩٣ه الناشر/ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان سنة ١٤١٥ ه – ١٩٩٥ م

يَكُونَ بَخِيلًا بِمَالِ نَفْسِهِ أَوْلَى، وَضِدُّهُ فِي مَدْحِ المؤمنين: " وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ "[1] "وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ"[2] [3]

قال الإمام القرطبي " قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ" أي لَا يَأْمُرُ بِهِ، مِنْ أَجْلِ بُخْلِهِ وَتَكْذِيبِهِ بِالْجَزَاءِ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الحاقة: "وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ "[4]. وَلَيْسَ الذَّمُّ عَامًّا حَتَّى يَتَنَاوَلَ مَنْ تَرَكَهُ عَجْزًا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَبْخَلُونَ وَيَعْتَذِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: " أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ"[5] ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ، وَتَوَجَّهَ الذَّمُّ إِلَيْهِمْ. فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يَفْعَلُونَهُ إِنْ قَدَرُوا، وَلَا يَحُثُّونَ عَلَيْهِ إِنْ عَسِرُوا."[6]

وفي ظلال القرآن الكريم كلام نفيس في تفسير هذه الآيات اذكره بتمامه لفائدته يقول صاحب الظلال " إن هذه السورة الصغيرة ذات الآيات السبع القصيرة تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان والكفر تبديلا كاملا. فوق ما تطلع به على النفس من حقيقة باهرة لطبيعة هذه العقيدة، وللخير الهائل العظيم المكنون فيها لهذه البشرية، وللرحمة السابغة التي أرادها الله للبشر وهو يبعث إليهم بهذه الرسالة الأخيرة.. إن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس؛ ولا تغني فيه مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس في هذه الأرض وترقى كذلك ليس هذا الدين أجزاء وتفاريق موزعة منفصلة، يؤدي منها الإنسان ما يشاء، ويدع منها ما يشاء.. إنما هو منهج متكامل، تتعاون عباداته وشعائره، وتكاليفه الفردية والاجتماعية، حيث تنتهي كلها إلى غاية تعود كلها على البشر.. غاية تتطهر معها

---

[1] سورة البلد آية رقم : ١٧

[2] سورة العصر آية رقم : ٣

[3] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠٣/٣٢

[4] سورة الحاقة آية رقم : ٣٤

[5] سورة يس آية رقم : ٤٧

[6] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢١١/٢٠

القلوب، وتصلح للحياة، ويتعاون الناس ويتكافلون في الخير والصلاح والنماء.. وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد.

ولقد يقول الإنسان بلسانه: إنه مسلم وإنه مصدق بهذا الدين وقضاياه. وقد يصلي، وقد يؤدي شعائر أخرى غير الصلاة ولكن حقيقة الإيمان وحقيقة التصديق بالدين تظل بعيدة عنه ويظل بعيدا عنها، لأن لهذه الحقيقة علامات تدل على وجودها وتحققها. وما لم توجد هذه العلامات فلا إيمان ولا تصديق مهما قال اللسان، ومهما تعبد الإنسان!

إن حقيقة الإيمان حين تستقر في القلب تتحرك من فورها ... لكي تحقق ذاتها في عمل صالح. فإذا لم تتخذ هذه الحركة فهذا دليل على عدم وجودها أصلا. وهذا ما تقرره هذه السورة نصا..

"أرأيت الذي يكذب بالدين " فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين"..

إنها تبدأ بهذا الاستفهام الذي يوجه كل من تتأتى منه الرؤية ليرى :"أرأيت الذي يكذب بالدين" وينتظر من يسمع هذا الاستفهام ليرى إلى أين تتجه الإشارة وإلى من تتجه؟ ومن هو هذا الذي يكذب بالدين، والذي يقرر القرآن أنه يكذب بالدين.. وإذا الجواب "فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين"

وقد تكون هذه مفاجأة بالقياس إلى تعريف الإيمان التقليدي.. ولكن هذا هو لباب الأمر وحقيقته.. إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعا بعنف- أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه. والذي لا يحض على طعام المسكين ولا يوصي برعايته. فلو صدق بالدين حقا، ولو استقرت حقيقة التصديق في قلبه ما كان ليدع اليتيم، وما كان ليقعد عن الحض على طعام المسكين.

إن حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان؛ إنما هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية، المحتاجين إلى الرعاية والحماية. والله لا يريد من الناس كلمات. إنما يريد منهم معها أعمالا تصدقها، وإلا فهي هباء، لا وزن لها عنده ولا اعتبار.

وليس أصرح من هذه الآيات الثلاث في تقرير هذه الحقيقة التي تمثل روح هذه العقيدة وطبيعة هذا الدين أصدق تمثيل!!.[١]

ما يستفاد من الآيات الكريمات :

١-الْإِيمَانَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ هُوَ الْوَازِعُ الْحَقُّ الَّذِي يَغْرِسُ فِي النَّفْسِ جُذُورَ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَعْمَال الصَّالِحَة حَتَّى يَصِيرُ ذَلِكَ لَهَا خُلُقًا إِذَا شَبَّتْ عَلَيْهِ، فَزَكَتْ وَانْسَاقَتْ إِلَى الْخَيْرِ بِدُونِ كُلْفَةٍ وَلَا احْتِيَاجٍ إِلَى أَمْرٍ وَلَا إِلَى مَخَافَةٍ مِمَّنْ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَاتِ .

٢-التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامي ويدفعونهم عن حقوقهم استصغارا لهم واحتقارا .

٣-تحذير المسلمين من الاقتراب من إحدى هاتين الصفتين بأنهما من صفات الذين لا يؤمنون بالجزاء.[٢]

٤-في الآيات دلالة واضحة على أن هذا الإنسان المكذب بالدين قد بلغ النهاية في السوء والقبح، فهو لقسوة قلبه لا يعطف على يتيم، بل يحتقره ويمنع عنه كل خير، وهو لخبث نفسه لا يفعل الخير، ولا يحض غيره على فعله، ولا يحثّ غيره على إطعام المحتاج من الطعام، فهو لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا .[٣]

---

[١] ينظر : في ظلال القرآن ٣٩٣٥/٦ تأليف الشيخ / سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي المتوفى سنة ١٣٨٥ه الناشر/ دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة / السابعة عشر سنة ١٤١٢ ه.

[٢] ينظر : التحرير والتنوير ٥٦٥/٣٠

[٣] ينظر : التفسير الوسيط بتصرف ٥١٩/١٥ " التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف / الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي الناشر/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة / الأولى"[٣]

المبحث الثالث

صفات المنافقين في السورة الكريمة

قال تعالي ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾

التفسير التحليلي للآيات الكريمات

مناسبة هذه الآيات لما سبقها :

لما ذكرالله سبحانه وتعالي أولًا عمود الكفر، وهو التكذيب بالدين، ذكر ما يترتب عليه مما يتعلق بالخالق، وهو عبادته بالصلاة، فقال: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ "[1]

قال الإمام البقاعي : ولما كان هذا حاله مع الخلائق، أتبعه حاله مع الخالق إعلامًا بأن كلًا منهما دالّ على خراب القلب وموجب لمقت الرب، وأعظم الإهانة والكرب، وأن المعاصي شؤم مهلك، تنفيرًا عنها وتحذيرًا منها، فسبب عنه قوله معبرًا بأعظم ما يدل على الإهانة :"فويل لِلْمُصَلِّينَ"[2]

وقال الإمام الرازي " فِي كَيْفِيَّةِ اتِّصَالِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا وُجُوهٌ :

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِيذَاءَ الْيَتِيمِ وَالْمَنْعَ مِنَ الْإِطْعَامِ دَلِيلًا عَلَى النِّفَاقِ فَالصَّلَاةُ لَا مَعَ الْخُضُوعِ أَوْلَى أَنْ تَدُلَّ عَلَى النِّفَاقِ، لِأَنَّ الْإِيذَاءَ وَالْمَنْعَ مِنَ النَّفْعِ مُعَامَلَةٌ مَعَ الْمَخْلُوقِ، أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا خِدْمَةٌ لِلْخَالِقِ.

وَثَانِيهَا: كَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ إِيذَاءَ الْيَتِيمِ وَتَرْكَهُ لِلْحَضِّ كَأَنَّ سَائِلًا قَالَ: أَلَيْسَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؟

فَقَالَ لَهُ: الصَّلَاةُ كَيْفَ تَنْهَاهُ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ الْمُنْكَرِ وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِنْ عَيْنِ الرِّيَاءِ وَالسَّهْوِ وَثَالِثُهَا: كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِقْدَامُهُ عَلَى إِيذَاءِ الْيَتِيمِ وَتَرْكُهُ لِلْحَضِّ، تَقْصِيرٌ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَسَهْوُهُ فِي الصَّلَاةِ تَقْصِيرٌ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ، فَلَمَّا وَقَعَ

---

[1] ينظر : البحر المحيط في التفسير ٥٥٢/١٠ تأليف / الإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ه. تحقيق / صدقي محمد جميل الناشر/ دار الفكر – بيروت الطبعة سنة ١٤٢٠ ه

[2] ينظر :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٨٠/٢٢

التَّقْصِيرُ فِي الْأَمْرَيْنِ فَقَدْ كَمُلَتْ شَقَاوَتُهُ، فَلِهَذَا قَالَ:" فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ "[1]

بيان معاني المفردات :

" فَوَيْلٌ" أي: عذاب، أو واد في جهنم

" لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ " أي: بضمائرهم وخالص سرائرهم.

" عَنْ صَلَاتِهِمْ " التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لأجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها.

" سَاهُونَ " أي: عريقون في الغفلة عنها وتضييعها، وعدم المبالاة بها، وقلة الالتفات إليها.

" الَّذِينَ هُمْ " أي : بجملة سرائرهم

" يُرَاءُونَ " أي: بصلاتهم وغيرها الناس، لأنهم يفعلون الخير ليراهم الناس لا لرجاء الثواب، ولا لخوف العقاب من الله تعالى، ولذلك يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس.

" وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ" "الماعون " اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما .

وقيل : الماعون: الطاعة والماعون الزكاة والماعون الماء والماعون الحال والماعون الدلو والقداحة والفأس والنار والملح وما أشبه ذلك .[2]

التفسير الموضوعي للآيات الكريمات

في هذه الآيات الكريمات يخبر الله سبحانه وتعالي عن صنف من الناس سرائراهم تخلاف علانيتهم فيقول" فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ " وقد وردت كلمة " ويل " مرارا في القرآن الكريم . وأكثر ورودها في معنى إنذار رباني لمن يستحقها من الكفار والمشركين والظالمين والكذابين والمعتدين.

وردت على لسان الظالمين في معنى التندم والتحسر والهلع من عذاب اللّه مثل:" يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا"[3] ، ومثل"يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ "[4].

---

[1] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠٣/٣٢

[2] ينظر : مختار الصحاح ص ٢٦٩ تأليف / الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ. تحقيق / يوسف الشيخ محمد الناشر/ المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة / الخامسة سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

[3] سورة الفرقان آية رقم : ٢٨

[4] سورة الأنبياء آية رقم : ١٤

ووردت على لسان زوجة إبراهيم في معنى التعجب: " يا وَيْلَتى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخًا "[1] وهي هنا من الباب الأول .

ويروي الطبري في سياق تفسير سورة البقرة[2] حديثين أحدهما عن عثمان بن عفان[3] عن النبي ﷺ جاء فيه " الويل جبل في النار"[4]

وثانيهما عن أبي سعيد[5] عن النبي ﷺ جاء فيه :" ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره"[6]

وقد روى الطبري عن ابن عباس أن الويل هو العذاب مطلقا. و هو الأوجه والله أعلم .[7]

---

[1] سورة هود آية رقم : ٧٢

[2] هي قوله تعالي " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ " سورة البقرة آية رقم : ٧٩

[3] هو أبو عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه أروي بنت كريز بنت ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت . وكان يكني في الجاهلية أبا عمر فلما ولدت رقية في الإسلام غلاما اسماه عبد الله وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ استشهد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ ه خمس وثلاثين ينظر : ترجمته في صفة الصفوة ١٥ / ٢٩٤.

[4] أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٦٨/٢وقال محققه هذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده. وقال الحافظ ابن كثير "غريب جدا". وقال السيوطي في الدر ١/ ٨٢، ولم ينسباه لغير الطبري. " جامع البيان في تأويل القرآن تأليف / الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ه. تحقيق / الشيخ أحمد محمد شاكر الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى سنة ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م

[5] هو : سعد بْن مالك بْن شيبان بْن عبيد بْن ثعلبة بْن الأبجر، وهو خدرة، بْن عوف بْن الحارث بْن الخزرج، أَبُو سَعِيد الأنصاري الخدري، وهو مشهور بكنيته، من مشهوري الصحابة وفضلائهم، وهو من المكثرين من الرواية عنه، وأول مشاهده الخندق، وغزا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ اثنتي عشرة غزوة. قال أَبُو سَعِيد: قتل أَبِي يَوْم أحد شهيدًا، وتركنا بغير مال، فأتيت رَسُول اللَّهِ ﷺ أسأله شيئًا، فحين رآني قال: من استغنى أغناه اللَّه ومن يستعفف أعفه اللَّه، قلت: ما يريد غيري، فرجعت. وتوفي سنة أربع وسبعين يَوْم الجمعة، ودفن بالبقيع، وهو ممن له عقب من الصحابة، وكان يحفى شاربه ويصفر لحيته، ينظر : أسد الغابة ٢١٣/٢

[6] أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأنبياء حديث رقم : ٣١٦٤ ٥/ ١٧١ وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

[7] ينظر : التفسير الحديث ١٩،١٨/٢ تأليف الإمام / دروزة محمد عزت الناشر/ دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة/ سنة ١٣٨٣ ه.

واخْتُلِفَ فِي الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ تَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْوَعِيدُ بِالْوَيْلِ هُنَا.

فقيل : هو تأخيرها عن وقتها الأول، فيؤخرونها إلى آخره دائمًا أو غالبًا، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل هذا كله، وكل من اتصف بشيء من ذلك له قسط من هذه الآية .

قال الحسن:[1] هو الذي إن صلاها صلاها رياًء، وإن فاتته لم يندم. وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات.

ورَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ الْمُصَلِّيَ الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يَرْجُ لَهَا ثَوَابًا، وَإِنْ تَرَكَهَا لَمْ يَخْشَ عَلَيْهَا عِقَابًا. وَعَنْهُ أَيْضًا: الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا.

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ:[2] لَا يُصَلُّونَهَا لِمَوَاقِيتِهَا، وَلَا يُتِمُّونَ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا. قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا .

قَوْلِهِ تَعَالَى:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ "[3]

وَفِي السُّورَةِ تَفْسِيرٌ صَرِيحٌ لِهَؤُلَاءِ: وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ "[4]

وفِي قوله تعالي " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ "في هَذِهِ السُّورَةِ، وقوله تعالي في سورةالمؤمنين : "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ " الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَادَلَةٌ كَبِيرَةٌ:

فآية هذه السورة : فِي الْمُنَافِقِينَ تَارِكِي الصَّلَاةِ أَوْ مُضَيِّعِيهَا.

---

[1] هو: سعيد بن يسار مولي الأنصار قال ابن سعد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر كان فصيحا رأي عليا وطلحة وعائشة وكان إمام زمانه علما وعملا أشهر من أن يعرف قال الشافعي لو أشاء أن أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لفصاحته توفي سنة ١١٠ه ينظر : تهذيب التهذيب ٢٦٣/٢

[2] هو: رفيع بن مهران بالتصغير أبو العالية الرياحي بالتحتانية مشهور في التابعين ، وروى قتادة عنه قال: قرأت القرآن بعد نبيكم بعشر سنين وروى ابن المديني من طريق حفصة بنت سيرين عن أبي العالية قال: قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات وروى ابن أبي حاتم من طريق عاصم قال: قلت لأبي العالية من أكبر من رأيت قال: أبو أيوب غير أني لم آخذ عنه شيئا. ينظر: الإصابة ٥١٤/٢.

[3] سورة مريم آية رقم :٥٩

[4] ينظر : أضواء البيان ١١٨/٩.

وآية سورة المؤمنين : فِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا، أَيْ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْمِقْيَاسُ وَالْحَدُّ الْفَاصِلُ.وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ : " الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ"[1] .

وَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصٌ صَرِيحَةٌ فِي مُهِمَّةِ الصَّلَاةِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ:

فَفِي الْعَاجِلِ : قَوْلُهُ تَعَالَى:" إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ "[2] ، وَمِنَ الْفَحْشَاءِ: دَعُّ الْيَتِيمَ وَعَدَمُ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى.

وَمِنْهَا: كُلُّ رَذِيلَةٍ مُنْكَرَةٍ، فَهِيَ إِذَنْ سِيَاجٌ لِلْإِنْسَانِ يَصُونُهُ عَنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ. وَهِيَ عَوْنٌ عَلَى كُلِّ شَدِيدَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى" وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ "[3] فَجَعَلَهَا قَرِينَةَ الصَّبْرِ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى الصِّعَابِ، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ نُورٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: " يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ "[4] الْآيَةَ مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ"[5]

وحقيقة السَّهْوُ : الذُّهُولُ عَنْ أَمْرٍ سَبَقَ عِلْمُهُ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْإِعْرَاضِ وَالتَّرْكِ عَنْ عَمْدٍ اسْتِعَارَةً تَهَكُّمِيَّةً مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ "[6] أَيْ تُعْرِضُونَ عَنْهُمْ، وَمِثْلُهُ اسْتِعَارَةُ الْغَفْلَةِ لِلْإِعْرَاضِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:" بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَاغَافِلِينَ"[7] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ"[8]

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ الْوَعِيدَ عَلَى السَّهْوِ الْحَقِيقِيِّ عَنِ الصَّلَاةِ لِأَنَّ حُكْمَ النِّسْيَانِ مَرْفُوعٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَوَصْفُهُمْ بِ " الْمُصَلِّينَ " إِذَنْ تَهَكُّمٌ، وَالْمُرَادُ عَدَمُهُ، أَيِ الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ، أَيْ

---

[1] أخرجه الترمذي كتاب أبواب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة حديث رقم : ٢٦٢١ ٥/١٣ وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

[2] سورة العنكبوات آية رقم : ٤٥

[3] سورة البقرة آية رقم : ٤٥

[4] سورة الحديد آية رقم : ١٢

[5] أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب استحباب اطالة الغرة والتحجيل حديث رقم : ٣٥ ١/٢١٦

[6] سورة الأنعام آية رقم : ٤١

[7] سورة الأعراف آية رقم : ١٣٦

[8] سورة يونس آية رقم : ٧

لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ"[1] وَقَرِينَةُ التَّهَكُّمِ وَصْفُهُمْ بِ " الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ ".[2]

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: السَّهْوُ هُوَ التَّرْكُ، وَقَدْ يَكُونُ بِقَصْدٍ، وَقَدْ يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ؛ فَإِنْ كَانَ بِقَصْدٍ فَاسْمُهُ الْعَمْدُ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ قَصْدٍ فَاسْمُهُ السَّهْوُ، وَلَا يَتَعلق بِهِ تَكْلِيفٌ . فَإِنَّ تَكْلِيفَ السَّاهِي مُحَالٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْقِلُ الْخِطَابَ كَيْفَ يُخَاطَبُ؟

فَإِنْ قيل : كَيْفَ ذَمَّ مَنْ لَا يَعْقِلُ الذَّمَّ؛ أَوْ كَلَّفَ مَنْ لَا يَصِحُّ مِنْهُ التَّكْلِيفُ؟.

الجواب : أَنْ يَعْقِدَ نِيَّتَهُ عَلَى تَرْكِهَا، فَيَتَعلق بِهِ الذَّمُّ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ. وَإِنْ كَانَ حِينَئِذٍ غَافِلًا أَوْ لِمَنْ يَكُونُ التَّرْكُ لَهَا عَادَتَهُ، فَهَذَا يَتَعلق بِهِ الذَّمُّ دَائِمًا، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ لِأَنَّ السلامةَ عَنْ السَّهْوِ مُحَالٌ فَلَا تَكْلِيفَ.

وَقَدْ سَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاتِهِ وَالصَّحَابَةُ، وَكُلُّ مَنْ لَا يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ فَذَلِكَ رَجُلٌ لَا يَتَدَبَّرُهَا وَلَا يَعْقِلُ قراءتها، وَإِنَّمَا هَمُّهُ فِي إِعْدَادِهَا وَهَذَا رَجُلٌ يَأْكُلُ الْقُشُورَ وَيَرْمِي اللُّبَّ، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ إِلَّا لِفِكْرَتِهِ فِي أَعْظَمَ مِنْهَا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ مَنْ يُقْبِلُ عَلَى وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ إِذَا قال لَهُ: اُذْكُرْ كَذَا لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُهُ حَتَّى يُضِلَّ الرَّجُلُ أَنْ يَدْرِيَ كَمْ صلى.[3]

وقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتُ: أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِهِ: عَنْ صَلاتِهِمْ، وَبَيْنَ قَوْلِكَ: فِي صَلَاتِهِمْ؟ قُلْتُ: مَعْنَى"عَنْ"أَنَّهُمْ سَاهُونَ عَنْهَا سَهْوَ تَرْكٍ لَهَا، وَقِلَّةِ الْتِفَاتٍ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُنَافِقِينَ، أَوِ الْفَسَقَةِ الشُّطَّارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَمَعْنَى (فِي) أَنَّ السَّهْوَ يَعْتَرِيهِمْ فِيهَا، بِوَسْوَسَةِ شَيْطَانٍ، أَوْ حَدِيثِ نَفْسٍ،

---

[1] سورة المدثر آية رقم : ٤٣،٤٤

[2] ينظر : التحرير والتنوير ٥٦٧/٣٠

[3] ينظر : أحكام القرآن ٤٥٤/٤ تأليف / القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه / محمد عبد القادر عطا الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة / الثالثة سنة ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م

وَذَلِكَ لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهُ مُسْلِمٌ. وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقَعُ لَهُ السَّهْوُ فِي صَلَاتِهِ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ،[1]

وقال الإمام الرازي : اختلفوا في سهو الرسول عليه الصلاة والسلام في صلاته، فقال كثير من العلماء: إنه عليه الصلاة والسلام ما سها، لكن الله تعالى أذن له في ذلك الفعل حتى يفعل ما يفعله الساهي فيصير ذلك بيانًا لذلك الشرع بالفعل والبيان بالفعل أقوى، ثم بتقدير وقوع السهو منه فالسهو على أقسام :

أحدها: سهو الرسول والصحابة وذلك منجبر تارة بسجود السهو وتارة بالسنن والنوافل.

والثاني: ما يكون في الصلاة من الغفلة وعدم استحضار المعارف والنيات.

والثالث: الترك لا إلى قضاء والإخراج عن الوقت، ومن ذلك صلاة المنافق وهي شر من ترك الصلاة لأنه يستهزئ بالدين بتلك الصلاة.[2]

ولما كان من كان بهذه الصفة ربما فعل قليل الخير دون جليله رياء، بين أنهم غلب عليهم الشح حتى أنهم مع كثرة الرياء منهم لم يقدروا على أن لا يراؤوا بهذا الشيء التافه، فانسلخوا من جميع خلال المكارم، فقال إبلاغًا في ذمهم[3]" الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ "

وحَقِيقَةُ الرِّيَاءِ : طَلَبُ مَا فِي الدُّنْيَا بِالْعِبَادَةِ، وَأَصْلُهُ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ.

وَأَوَّلُهَا : تَحْسِينُ السَّمْتِ ، وَهُوَ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ، وَيُرِيدُ بِذَلِكَ الْجَاهَ وَالثَّنَاءَ.

وَثَانِيهَا: الرِّيَاءُ بِالثِّيَابِ الْقِصَارِ وَالْخَشِنَةِ، لِيَأْخُذَ بذلك هيئة الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

وَثَالِثُهَا: الرِّيَاءُ بِالْقَوْلِ، بِإِظْهَارِ التَّسَخُّطِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِظْهَارِ الْوَعْظِ وَالتَّأَسُّفِ عَلَى مَا يَفُوتُ مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.

(١) وَرَابِعُهَا:

الرِّيَاءُ بِإِظْهَارِ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، أَوْ بِتَحْسِينِ الصَّلَاةِ لِأَجْلِ رُؤْيَةِ النَّاسِ.[4]

---

[1] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٤/٨٠٥ تأليف / الإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى سنة ٥٣٨هـ. الناشر / دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة / الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ

[2] ينظر :مفاتيح الغيب ٣٠٤/٣٢

[3] ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٨٢/٢٢

[4] ينظر : أحكام القرآن ٤/ ٤٥٤

وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُرَائِيًا بِإِظْهَارِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِنْ كَانَ فَرِيضَةً، فَمِنْ حَقِّ الْفَرَائِضِ الْإِعْلَانُ بِهَا وَتَشْهِيرُهَا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " وَلَا غُمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ"[1] لِأَنَّهَا أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ، وَشَعَائِرُ الدِّينِ، وَلِأَنَّ تَارِكَهَا يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ وَالْمَقْتَ، فَوَجَبَ إِمَاطَةُ التُّهْمَةِ بِالْإِظْهَارِ، وَإِنْ كَانَ تَطَوُّعًا فَحَقُّهُ أَنْ يَخْفَى، لِأَنَّهُ لَا يُلَامُ تركه وَلَا تُهْمَةَ فِيهِ، فَإِنْ أَظْهَرَهُ قَاصِدًا لِلِاقْتِدَاءِ بِهِ كَانَ جَمِيلًا. وَإِنَّمَا الرِّيَاءُ أَنْ يَقْصِدَ بِالْإِظْهَارِ أَنْ تَرَاهُ الْأَعْيُنُ، فَتُثْنِيَ عَلَيْهِ بِالصَّلَاحِ. وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ قَدْ سَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ فَأَطَالَهَا، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا لَوْ كَانَ فِي بَيْتِكَ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ تَوَسَّمَ فِيهِ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ"[2]

قال الإمام الماوردي " الذين هم يُراءونَ " فيه وجهان:

أحدهما: المنافقون الذين يراءون بصلاتهم، يصلّونها مع الناس إذا حضروا، ولا يُصلّونها إذا غابوا..

الثاني: أنه عامّ في ذم كل من راءى لعمله ولم يقصد به إخلاصًا لوجه ربه.روي عن النبي ﷺ

أنه قال" يقول الله تعالى: مَن عَمِل عملا لغيري فقد أشرك بي وأنا أغنى الشركاء عن الشرك".[3][4]

ولقد تكرر النعي القرآني على هذا الخلق والنهي عنه :

قال تعالي " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى

---

[1] طرف من حديث وائل بن حجر في كتاب النبي ﷺ إلى الأقيال، وفيه: " ولا يوصم في الدين ولا غمة في فرائض الله" وقال: الغمة السترة، أى لا تستر في فرائض الله، بل ظاهر بها. ينظر : الكشاف ٣٦٠/٢

[2] ينظر : مفاتيح الغيب ٣٠٤/٣٢

[3] أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله حديث رقم: ٢٩٨٥ ٤ / ٢٢٨٩ بلفظ: ".. تركته وشركه"، ورواه ابن ماجه في الزهد، باب الرياء والسمعة، حديث رقم : ٤٢٠٢ ٢ / ١٤٠٥، وقال في الزوائد: "إسناد صحيح". وأخرجه البغوي في شرح السنة: ١٤ / ٣٢٥.

[4] ينظر : النكت والعيون٣٥٢/٦ تأليف / الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ. تحقيق / السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ "[١]

وقال تعالي " وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً "[٢]

وقال تعالي " وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ "[٣]

وقال تعالي " إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا "[٤]

ولقد تكاثرت الأحاديث النبوية الوادرة في ذمّ الرياء والمرائين منها :

ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال: " قال رسول الله ﷺ " تعوّذوا بالله من جبّ الحزن قالوا يا رسول الله وما جبّ الحزن؟ قال: واد في جهنّم تتعوّذ منه جهنّم كلّ يوم ألف مرة. قيل يا رسول الله من يدخله قال القرّاء المراءون بأعمالهم "[٥].

وما رواه البغوي بطرقه أن النبي ﷺ قال: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء"[٦] .

وما رواه الترمذي ومسلم عن أبي سعيد بن أبي فضالة[٧] قال: " قال النبيّ ﷺ إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله

---

[١] سورة البقرة آية رقم : ٢٦٤

[٢] سورة النساء آية رقم : ٣٨

[٣] سورة الأنفال آية رقم : ٤٧

[٤] سورة النساء آية رقم : ١٤٢

[٥] أخرجه الترمذي كتاب أبواب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة حديث رقم : ٢٣٨٣ ١٧١/٤وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[٦] أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥ / ٤٢٨-٤٢٩، والبغوي في شرح السنة: ١٤ / ٣٢٤. قال الهيثمي في المجمع: ١ / ١٠٢: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح" وقال المنذري في الترغيب والترهيب: ١ / ٦٩: "رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره" ثم قال: "وقد رواه الطبراني بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج. وقيل: إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه. والله أعلم".

[٧] هو: أبو سعيد بن أبي فضالة ذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق. وقال ابن السكن: لا يعرف. ويقال أبو سعد قال علي بن المديني: سنده صالح، وقع عند الأكثر بسكون العين، وبه جزم أبو أحمد الحاكم، وقال: له صحبة، لا أحفظ له اسما ولا نسبا. وفي ابن ماجة بالوجهين، وفي الترمذي بزيادة الياء. وقال الذهبي في التجريد: أبو سعد بن أبي فضالة له حديث متصل . ينظر : الاصابة في تمييز الصحابة ١٤٥/٧، ١٤٦.

لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فإنّ الله أغنى الشركاء عن الشرك "[١] .

وما أخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ جاء فيه: " قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشّرك. من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[٢]

وما رواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:" إنّ أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثمّ أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النّار. ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها، قال تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن. قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلّه فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال ما عملت فيها، قال ما تركت من سبيل تحبّ أن ينفق فيها المال إلا أنفقت فيها لك. قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار"[٣].

و حديث فيه استدراك يحسن سوقه في هذا المساق رواه الترمذي جاء فيه: " قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع عليه أعجبه ذلك، قال رسول الله ﷺ له أجران أجر السرّ وأجر العلانية"[٤].

---

[١] هو : أبو سعيد بن أبي فضالة ذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق. وقال ابن السكن: لا يعرف. ويقال أبو سعد قال علي بن المديني: سنده صالح، وقع عند الأكثر بسكون العين، وبه جزم أبو أحمد الحاكم، وقال: له صحبة، لا أحفظ له اسما ولا نسبا. وفي ابن ماجة بالوجهين، وفي الترمذي بزيادة الياء. وقال الذهبي في التجريد: أبو سعد بن أبي فضالة له حديث متصل . ينظر : الاصابة في تمييز الصحابة ١٤٥/٧، ١٤٦

[٢] أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الكهف، حديث رقم : ٣١٥٤ ٥/ ٣١٤ وقال عقبه هذا حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان، وابن ماجه كتاب الزهد باب الرياء والسمعة، حديث رقم : ٤٢٠٣ ٢/ ١٤٠٦.

[٣] أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعه استحق النار حديث رقم : ١٥٢ ١٥١٣/٣

[٤] أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب عمل السر حديث رقم : ٢٣٨٤ ١٧٢/٤ وقال عقبه هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى الأَعْمَشُ، وَغَيْرُهُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً وَأَصْحَابُ الأَعْمَشِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذَا الحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا اطُّلِعَ

حيث يفيد هذا أن الرياء المعاقب عليه هو ما قصد صاحب العمل أن يقال عنه وليس خالصا لله. وأنه إذا كان عمل المرء عملا بنية خالصة وعرفه الناس وأعجبوا به لا يعد من هذا الباب.

ثم ندد بما نعى الماعون سواء أكان المعونة عامة أم الزكاة أم أدوات البيت من حيث كون منع الماعون مظهرا من مظاهر عدم التعاون وعدم تبادل المعروف أو عدم بذل ما يكون الآخر في حاجة إليه من عون فقال " وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ "

قال الإمام القرطبي : قوله تعالي" وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ "فيه اثنا عشر قولا:

الأول: أنه زكاة أموالهم. كذا روى الضحاك عن ابن عباس.... والمراد به المنافق يمنعها.

القول الثاني: أن" الماعون "المال، بلسان قريش؛ قاله سعيد بن المسيب[1]

القول الثالث: أنه اسم جامع لمنافع البيت كالفأس والقدر والنار وما أشبه ذلك؛ قاله ابن مسعود،

الرابع: قال الزجاج[2]... إن الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة، حتى الفأس والقدر والدلو والقدّاحة، وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير.... الخامس: أنه العارِيَّة؛ روي عن ابن عباس أيضًا.

السادس: أنه المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم.

السابع: أنه الماء والكَلأَ. الثامن: الماء وحده.

=عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنْ يُعْجِبَهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ بِالخَيْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ فَيُعْجِبُهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ لِهَذَا لِمَا يَرْجُو بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَأَمَّا إِذَا أَعْجَبَهُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ مِنْهُ الخَيْرَ لِيُكْرَمَ عَلَى ذَلِكَ وَيُعَظَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا رِيَاءٌ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ رَجَاءَ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِ فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا.

[1] هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة المخزومي القرشي، كنيته أبو محمد ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وأم سعيد بن المسيب بنت عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة، كان من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعلما وعبادة وفضلا، توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين هجرية. ينظر: الثقات ٤/٢٧٣-٢٧٥ تأليف / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ط / دار الفكر الطبعة الأولى سنة : ١٣٩٥ ه – ١٩٧٥م تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد.

[2] هو: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبو إسحاق النحوي اللغوي المفسر أحد أئمة العربية الأساطين وأقدم أصحاب المبرد قراءة عليه صنف العديد من المصنفات منها معاني القرآن، ينظر : الأعلام١/٤٠.

قال الفراء[١] سمِعت بعض العرب يقول: الماعون: الماء؛ وأنشدني فيه:

يَمَجّ صَبِيرُه الماعونَ صَبًّا[٢] الصَّبير: السحاب.

التاسع: أنه منع الحق؛ قاله عبد الله بن عمر.

العاشر: أنه المستغل من منافع الأموال؛ مأخوذ من المَعْن وهو القليل. قال قطرب: أصل الماعون من القلة. تقول العرب: ماله سَعْنَة ولا معنة؛ أي شيء قليل.

وَسُمِّيَتِ الزَّكَاةُ مَاعُونًا : لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنَ الْمَالِ رُبُعُ الْعُشْرِ، فَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَيُسَمَّى مَا يُسْتَعَارُ فِي الْعُرْفِ كَالْفَأْسِ وَالشَّفْرَةِ مَاعُونًا، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ الزَّجْرَ عَنِ الْبُخْلِ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ بِهَا يَكُونُ فِي نِهَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَالرَّكَاكَةِ، وَالْمُنَافِقُونَ كَانُوا كَذَلِكَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: " الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ "[٣] وَقَالَ: " مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ "[٤]

القول الحادي عشر:أَنَّهُ الطَّاعَةُ وَالِانْقِيَادُ. حَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ أَعْرَابِيٍّ فَصِيحٍ: لَوْ قَدْ نَزَلْنَا لَصَنَعْتُ بِنَاقَتِكَ صَنِيعًا تعطيك الماعون أي تنقاد لك وتطيعك. قَالَ الرَّاجِزُ:

مَتَى تُصَادِفْهُنَّ [٥] فِي الْبَرِينِ ... يَخْضَعْنَ أَوْ يُعْطِينَ بِالْمَاعُونِ[٦]

وقيل : هو ما لا يحل منعه، كالماء والملح والنار؛ لأن عائشة[٧] رضوان الله عليها قالت: قلت: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال:" الماء والنار والملح" قلت: يا

---

[١] هو: أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي مولي بني أسد إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب قال ثعلب لولا الفراء ما كانت اللغة توفي سنة ٢٠٧ ه . ينظر : تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ .

[٢] البيت بلا نسبه ينظر : معجم ديوان الأدب ٣٧٢/١ تأليف / الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، المتوفى سنة ٣٥٠ه. تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر مراجعة / دكتور إبراهيم أنيس طبعة / مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

[٣] سورة النساء آية رقم :٣٧

[٤] سورة القلم آية رقم :١٢

[٥] في تفسير الثعلبي: متى تجاهدهن وهي الأوجه. ينظر: كلام محقق الجامع لأحكام القرآن في الهامش ٢١٥/٢٠

[٦] البرين (بضم الباء وكسرها) : جمع برة وهي هنا الحلقة في أنف البعير. وهي أيضا: كل حلقة من سوار وقرط وخلخال. ينظر : كلام محقق الجامع لأحكام القرآن في الهامش ٢١٥/٢٠

[٧] هي: الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي (ﷺ) كانت ذكية فطنة في العلم شغوفة به وقد سهل عليها مكانها في بيت النبوة واختلاطها بصاحب الوحي معرفة كثير من أحكام الشرع ومقاصده توفيت رحمها الله سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلت من رمضان عند أكثرهم، وقال بعضهم سنة سبع وخمسين هجرية. ينظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٣٩/٨ ٥٦ والاستيعاب ٤ / ٣٥٦ بهامش الإصابة وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧-٢٩ والإصابة ٤ / ٣٥٩-٣٦١.

رسول الله هذا الماء، فما بال النار والملح؟ فقال :" يا عائشة من أعطى نارًا فكأنما تصدّق بجميع ما طبخ بتلك النار، ومن أعطى ملحًا فكأنما تصدق بجميع ما طيب به ذلك الملح، ومن سَقى شَربة من الماء حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق ستين نسمة. ومن سقَى شربة من الماء حيث لا يوجد، فكأنما أحيا نَفْسًا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا"[١] وفي إسناده لين؛ وهو القول الثاني عشر.....[٢]

ما يستفاد من الآيات الكريمات :

١- التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون في أي وقت صلوها ولفظ الويل في قوله تعالي " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ " يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ ذكر عقوبة الْجَرِيمَةِ الشَّدِيدَةِ كَقَوْلِهِ:" وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ "[٣] "فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ "[٤] " وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ"[٥] وَيُرْوَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَنُوحُ فِي النَّارِ بِحَسَبِ جَرِيمَتِهِ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: وَيْلِي مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ، وَآخَرُ يَقُولُ: وَيْلِي مِنَ الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَآخَرُ يَقُولُ: وَيْلِي مِنْ صَلَاتِي، فلهذا يستحب عند سماع مثل الْآيَةِ أَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ: وَيْلِي إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي.[٦]

٢- الآيات أثبتت لهم الصلاة بقوله: " لِلْمُصَلِّينَ" ، فهم يصلون، ولكنه ينطبق عليهم هذا الوصف، وهو أنهم" ساهُونَ"، فهم لاهون يتغافلون عنها، وينامون عن وقتها. ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي. كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يَرْقُب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا"[٧].

---

[١] أخرجه ابن ماجه كتاب الرهون باب المسلمون شركاء في ثلاث حديث رقم : ٢٤٧٤ ٢/٦٢٦و في الزوائد هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بعلي بن زيد بن جدعان.

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٥

[٣] سورة المطففين آية رقم : ١

[٤] سورة البقرة آية رقم : ٧٩

[٥] سورة الهمزة آية رقم : ١

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠٣/٣٢

[٧] أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التبكير بالعصر حديث رقم :١٩٥ ٤٣٤/١

فهذا آخر صلاة العصر التي هي الصلاة الوسطى، كما ثبت به النص إلى آخر وقتها، وهو وقت كراهة، ثم قام إليها فنقرها نقر الغراب، لا يطمئن ولا يخشع فيها أيضا؛ ولهذا قال: " لا يذكر الله فيها إلا قليلا".

٣-الْآيَات دلت عَلَى حُصُولِ التَّهْدِيدِ الْعَظِيمِ بِفِعْلِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ أَحَدُهَا: السَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ وَثَانِيهَا: " الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ " فِعْلُ الْمُرَاءَاةِ . وَثَالِثُهَا: مَنْعُ الْمَاعُونِ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الذُّنُوبِ، وَلَا يَصِيرُ الْمَرْءُ بِهِ مُنَافِقًا فَلِمَ حَكَمَ اللَّهُ بِمِثْلِ هَذَا الْوَعِيدِ عَلَى فَاعِلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ؟

الجواب من وجوه : أَحَدُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ " أَيْ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ تَدُلُّ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَهُ مَزِيدُ عُقُوبَةٍ بِسَبَبِ إِقْدَامِهِ عَلَى مَحْظُورَاتِ الشَّرْعِ وَتَرْكِهِ لِوَاجِبَاتِ الشَّرْعِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ[1]: إِنَّ الْكُفَّارَ مُخَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ، وَهَذَا الْجَوَابُ هُوَ الْمُعْتَمَدُ .

وَثَانِيهَا: مَا رَوَاهُ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَوْ قَالَ اللَّهُ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، لَكَانَ هَذَا الْوَعِيدُ فِي الْمُؤْمِنِينَ لَكِنَّهُ قَالَ: "عَنْ صَلَاتِهِمْ ساهُونَ " وَالسَّاهِي عَنِ الصَّلَاةِ هُوَ الَّذِي لَا يَتَذَكَّرُهَا وَيَكُونُ فَارِغًا عَنْهَا، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ لِأَنَّ السَّهْوَ عَنِ الصَّلَاةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُفَسَّرًا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ بِقَوْلِهِ: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ " وَأَيْضًا فَالسَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ بِمَعْنَى التَّرْكِ لَا يَكُونُ نِفَاقًا وَلَا كُفْرًا فَيَعُودُ الْإِشْكَالُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنِ الِاعْتِرَاضِ الْأَوَّلِ : بِأَنَّهُ تَعَالَى حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِكَوْنِهِمْ مُصَلِّينَ نَظَرًا إِلَى الصُّورَةِ وَبِأَنَّهُمْ نَسُوا الصَّلَاةَ بِالْكُلِّيَّةِ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى كَمَا قَالَ:"وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"[2]

وَيُجَابُ عَنِ الِاعْتِرَاضِ الثَّانِي : بِأَنَّ النِّسْيَانَ عَنِ الصَّلَاةِ هُوَ أَنْ يَبْقَى نَاسِيًا لِذِكْرِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ وَهَذَا لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنِ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي الصَّلَاةِ، أَمَّا الْمُسْلِمُ الَّذِي يَعْتَقِدُ فِيهَا فَائِدَةً عَيْنِيَّةً يَمْتَنِعُ أَنْ لَا يَتَذَكَّرَ أَمْرَ الدِّينِ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ، بَلْ قَدْ يَحْصُلُ لَهُ السَّهْوُ فِي الصَّلَاةِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَصِيرُ سَاهِيًا فِي

---

[1] هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ناصر الحديث وفقيه الملة أخذ العلم ببلده عن مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة ينظر : سير أعلام النبلاء ١٠ / ١ ٩٩ .

[2] سورة النساء آية رقم : ١٤٢

بَعْضِ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ، فَثَبَتَ أَنَّ السَّهْوَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُؤْمِنِ وَالسَّهْوَ عَنِ الصَّلَاةِ من أفعال الكافر .

وثالثها: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى : " ساهُونَ " أَيْ لَا يَتَعَهَّدُونَ أَوْقَاتَ صَلَوَاتِهِمْ وَلَا شَرَائِطَهَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُبَالِي سَوَاءٌ صَلَّى أَوْ لَمْ يُصَلِّ...

٤ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بَيَانُ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَلْزَمُ كُلَّ بَاحِثٍ، وَهُوَ جَمْعُ أَطْرَافِ النُّصُوص، وَعَدَمُ الاقْتِصَارِ عَلَى جُزْءٍ مِنْهُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ " ، وَهِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، وَلَوْ أُخِذَتْ وَحْدَهَا لَكَانَتْ وَعِيدًا لِلْمُصَلِّينَ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ فِي قَوْلِهِ:

دَعِ الْمَسَاجِدَ لِلْعُبَّادِ تَسْكُنُهَا ... وَسِرْ إِلَى خَانَةِ الْخَمَّارِ يَسْقِينَا

مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلْأُلَى سَكِرُوا ... وَإِنَّمَا قَالَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا[1]

وَلِذَا لَا بُدَّ مِنْ ضَمِيمَةِ مَا بَعْدَهَا لِلتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، ثُمَّ فُسِّرَ هَذَا التَّفْسِيرُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: " الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ." وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْحَدِيثِ، مَا رواه ابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : " إِنَّ مَيْسَرَةَ الْمَسْجِدِ تَعَطَّلَتْ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ عَمَّرَ مَيْسَرَةَ الْمَسْجِدِ كُتِبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ"[2].

هَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي الزَّوَائِدِ، قَالَ عَنْهُ: فِي إِسْنَادِهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[3] ضَعِيفٌ، إِلَّا أَنَّهُ نَصٌّ فِيمَا تَمَثَّلَ لَهُ لِأَنَّ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى جَوَابِهِ ﷺ اعْتُبِرَ مَيْسَرَةَ الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ، وَمَنْ جَمَعَ طَرَفَيِ الْحَدِيثِ عَرَفَ الْمَقْصُودَ مِنْهُ.

---

[1] البيتان لأبي نواس ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ٢٨٨ تأليف / الإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣ه. الناشر / مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة الطبعة / الأولى سنة ١٤١٧ ه – ١٩٩٦ م

[2] أخرجه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل ميمنة المسجد حديث رقم : ١٠٠٧ ٣٢١/١ ، وفي الزوائد في إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف.وقال ابن حجر في الفتح ٢١٣/٢ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ .

[3] هو : ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفي واسم أبي سليم أيمن ويقال أنس ويقال زياد ويقال عيسى روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وأبي إسحاق السبيعي وجماعة و روى عنه الثوري والحسن بن صالح وشيبان بن عبد الرحمن ويعقوب بن عبد الله القمي وشعبة بن الحجاج وجرير بن عبد الحميد وعبد الواحد بن زياد قال الحضرمي مات سنة ١٤٨ ه وقال بن منجويه مات سنة ١٤٣ه . ينظر : تهذيب التهذيب ٤٦٥/٨ ٤٦٨

وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذَا مَا أَخَذَهُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ[1] فِي بَابِ الشَّهَادَةِ: أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى مُجَرَّدِ قَوْلٍ سَمِعَهُ، إِلَّا إِذَا اسْتَشْهَدُوهُ عَلَيْهِ، وَقَالُوا: اشْهَدْ عَلَيْهِ، أَوْ إِلَّا إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَوَّلِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِي أَوَّلِهِ مَا هُوَ مُرْتَبِطٌ بِآخِرِهِ، كَمَا لَوْ قَالَ الْمُتَكَلِّمُ لِلْآخَرِ: لِي عِنْدَكَ فَرَسٌ، وَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ دِرْهَمٍ، فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ: لَكَ عِنْدِي مِائَةُ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَا قَبْلَهَا، فَإِذَا شَهِدَ عَلَى مَا سَمِعَ كَانَ إِضْرَارًا بِالْمَشْهُودِ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ السُّورَةُ تَدُلُّ لِهَذَا الْمَأْخَذِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.[2]

---

[1] هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة ينظر : تقريب التهذيب ١٥٢،١٥١/٢

[2] ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٢٤/٩، ١٢٥ .

الخاتمة نسال الله حسنها

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلي اله وصحبه اجمعين .

فبعد معايشتي لهذا البحث يمكنني أن استخلص منه ما يأتي :

١-أن التكافل الاجتماعي جزء من عقيدة المسلم، مرتبط بها ، وهو نظام أخلاقي يقوم على الحب والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزَّ وجل ، وهو يوفق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد، فلا تهدر مصلحة المجتمع ولا يقضي على نشاط الفرد وحريته وانطلاقه في بناء المجتمع .ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية؛ بل يشمل أيضاً المعنوية ، و أنه لا عذر لمسلم في التقصير في دينه، ولا لمواطن في التقصير في حق وطنه، ولا لإنسان في التخلي عن إنسانيته فيرى أمته تتلاشى وتنحلّ... وهو يعلم أن حياة الأمم في هذا العصر بالمال؛ لأنه هو الذي يرقي العلوم والفنون، وهو الذي يربي النفوس والأخلاق، وهو الذي يوجد الصناعة، وينمي التجارة ويثمر الزراعة وهو الذي ينهض بالدولة ويعطيها القوة والصولة ... ، يعلم هذا كله ثم لا يجود لإنقاذها بشيء من فضل ماله قال تعالي " لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً"[١]

٢-إن جحود الإنسان للآخرة هو الذي يشجعه على اقتراف الآثام في الدنيا وعلى قسوة القلب إزاء الضعفاء واليتامى والمساكين، إذا أمن الجزاء والمقابلة، وفي هذا توكيد لتقريرات قرآنية سابقة، ولحكمة اللّه التي جعلت للحياة الدنيا تتمة في حياة أخرى لجزاء كل امرئ بما عمل. كما أن فيه مظهرا من مظاهر حكمة التنزيل في تكرار الإنذار بالحياة الأخرى وجعل الإيمان بها ركنا من أركان الإسلام .

٣- تخصيص اليتيم والمسكين بالذكر لا يعني أن قهر الأول وحرمان الثاني هما عنوان التكذيب بالآخرة وجزائها فحسب . فهذا أسلوب من أساليب القرآن وهناك آيات قرآنية كثيرة تذكر آثاما أخرى عامة وخاصة يقترفها الإنسان نتيجة لجحوده ذلك. وقد يعني

---

[١] سورة الطلاق آية رقم : ٧

تخصيص ذلك بالذكر هنا قصد التنويه بخطورة أمر اليتيم والمسكين. وهو ما تكرر كثيرا في القرآن .

٤- في مجئ جملة " يُراؤُنَ " مطلقة تنفيرا من الرياء بكافة صوره سواء أكان المرائي يرائي في صلاته أم في أي موقف وعمل آخر. وتتضمن بناء على ذلك تنديدا بخطورة خلق الرياء وبشاعته حيث يكون المتخلق به أمام الله مخادعا وأمام الناس كاذبا مضللا ساخرا، وتنبيها إلى ما في انتشار هذا الخلق في مجتمع من المجتمعات من الشر العام.[١]

٥-بينت السورة أن منع الماعون من صفات المنافقين وأن المانع لما المسلمون في حاجة إليه ليس منهم ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج إليه الجيران، فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على الواجب.

٦-قال الإمام الرازي " وَلْنَخْتِمْ تَفْسِيرَ هَذِهِ السُّورَةِ بِالدُّعَاءِ: إِلَهَنَا، هَذِهِ السُّورَةُ فِي ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ وَالسُّورَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فِي صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَصِلْ فِي الطَّاعَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِلَى أَصْحَابِهِ، لَمْ نَصِلْ فِي الْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، فَاعْفُ عَنَّا بِفَضْلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.[٢]

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وصحبه وسلم

والله أسال أن تكون هذه الدراسة نافعة لكل من قرأها أو نظر فيها وأن يرزقها القبول الحسن وأن يجعلها في ميزان حسناتي أنا ومشايخي وكل من أطلع عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠٦/٣٢

(٢) ينظر :التفسير الحديث ٢٢/٢

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن تأليف / الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ه تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤ م .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان تأليف / الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى سنة ٣٥٤ه. ترتيب/ الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ ه. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط الناشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة/ الأولى سنة ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨ م .
- أحكام القرآن تأليف / القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣ه. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه / محمد عبد القادر عطا الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة / الثالثة سنة ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٣ م
- أدب الدنيا والدين تأليف الإمام / أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ه. الناشر/ دار مكتبة الحياة سنة ١٩٨٦م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تأليف الإمام / أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٨٢ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
- أسباب نزول القرآن تأليف / الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨ه. تحقيق / عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر/ دار الإصلاح – الدمام الطبعة/ الثانية سنة ١٤١٢ ه - ١٩٩٢ م.
- أضواء البيان تأليف / الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣ه الناشر / دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان سنة ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م
- البرهان فى تناسب سور القرآن تأليف / الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر المتوفى سنة ٧٠٨ه تحقيق/ محمد شعبان دار النشر/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب سنة ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م

- بصائر ذوي التمييز تأليف / الإمام مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧ه تحقيق / محمد علي النجار الناشر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر/ ١٤١٦ ه – ١٩٩٦ م
- التحرير والتنويرتأليف / الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى سنة ١٣٩٣ه الناشر/ الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ ه
- التفسير الحديث تأليف الإمام / دروزة محمد عزت الناشر/ دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة/ سنة ١٣٨٣ ه.
- التفسير المنيير تأليف / د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر / دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق الطبعة الثانية سنة ١٤١٨ ه.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف / الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي الناشر/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة / الأولى"
- التكافل الاجتماعي في الإسلام للدكتور / عبد الله ناصح علوان ط بعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
- التكافل الاجتماعي في الإسلام للشيخ / محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة .
- الجامع لأحكام القرآن تأليف / الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ه. تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر/ دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة/ الثانية سنة ١٣٨٤ه – ١٩٦٤ م
- جامع الأصول في أحاديث الرسول تأليف / الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ه. تحقيق / عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر / مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة / الأولى
- جامع البيان في تأويل القرآن تأليف / الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ه. تحقيق / الشيخ أحمد محمد شاكر الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى سنة ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م
- الجامع الكبير – سنن الترمذي تأليف / الإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المتوفى سنة : ٢٧٩ه تحقيق / بشار عواد معروف الناشر/ دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٩٨ م

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب تأليف / الإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣ه. الناشر / مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة الطبعة / الأولى سنة ١٤١٧ ه – ١٩٩٦ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف / الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ه. تحقيق / علي عبد الباري عطية الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت الأولى سنة ١٤١٥ ه
- سنن ابن ماجة تأليف/ الإمام ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد المتوفى سنة ٢٧٣ه تحقيق/ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي الناشر/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن الكبرى تأليف / الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ه حققه وخرج أحاديثه / حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه/ شعيب الأرنؤوط قدم له / عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة : الأولى سنة ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م .
- شعب الإيمان تأليف الإمام / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ه. تحقيق / الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد
- الناشر/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٣ م .
- صحيح البخاري تأليف / الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر/ دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة / الأولى سنة ١٤٢٢ه
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري تأليف / الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى المتوفى سنة ٨٥٥ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- العين تأليف / الإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى: ١٧٠ه تحقيق / د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- غيث النفع في القراءات السبع تأليف / الشيخ علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي المتوفى سنة ١١١٨ه . الناشر/ دار الكتب العلمية –

بيروت تحقيق /أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة / الأولى سنة ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤ م

- فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف / الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر/ دار المعرفة – بيروت سنة ١٣٧٩ه رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- في ظلال القرآن تأليف الشيخ / سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي المتوفى سنة ١٣٨٥ه الناشر/ دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة / السابعة عشر سنة ١٤١٢ ه.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل تأليف / الإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى سنة ٥٣٨ه. الناشر / دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة / الثالثة سنة ١٤٠٧ ه
- اللباب في علوم الكتاب تأليف / الإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى سنة ٧٧٥ه تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الأولى سنة ١٤١٩ ه –١٩٩٨م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف / الإمام أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ه تحقيق / حسام الدين القدسي الناشر/ مكتبة القدسي، القاهرة سنة ١٤١٤ ه، ١٩٩٤ م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تأليف الإمام / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ه تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
- مسند الإمام أحمد بن حنبل تاليف / الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ه تحقيق / شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر/ مؤسسة الرسالة الطبعة/ الأولى سنة ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م .
- المعجم الأوسط تأليف الإمام / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ه تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر/ دار الحرمين – القاهرة .

- معجم ديوان الأدب تأليف / الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، المتوفى سنة ٣٥٠ه. تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر مراجعة / دكتور إبراهيم أنيس طبعة / مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة .
- المعجم الكبير تأليف / الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ه تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر/ مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية .
- المغني تأليف / الإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ه الناشر/ مكتبة القاهرة.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج تأليف / الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧ه. الناشر/ دار الكتب العلمية الطبعة / الأولى سنة ١٤١٥ه – ١٩٩٤م .
- مفاتيح الغيب تأليف / الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ه. الناشر/ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة/ الثالثة سنة ١٤٢٠ ه
- موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين تأليف / ياسر عبد الرحمن الناشر/ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور تأليف / الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ه الناشر/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
- النكت والعيون تأليف / الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ه. تحقيق / السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
- الناشر/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.